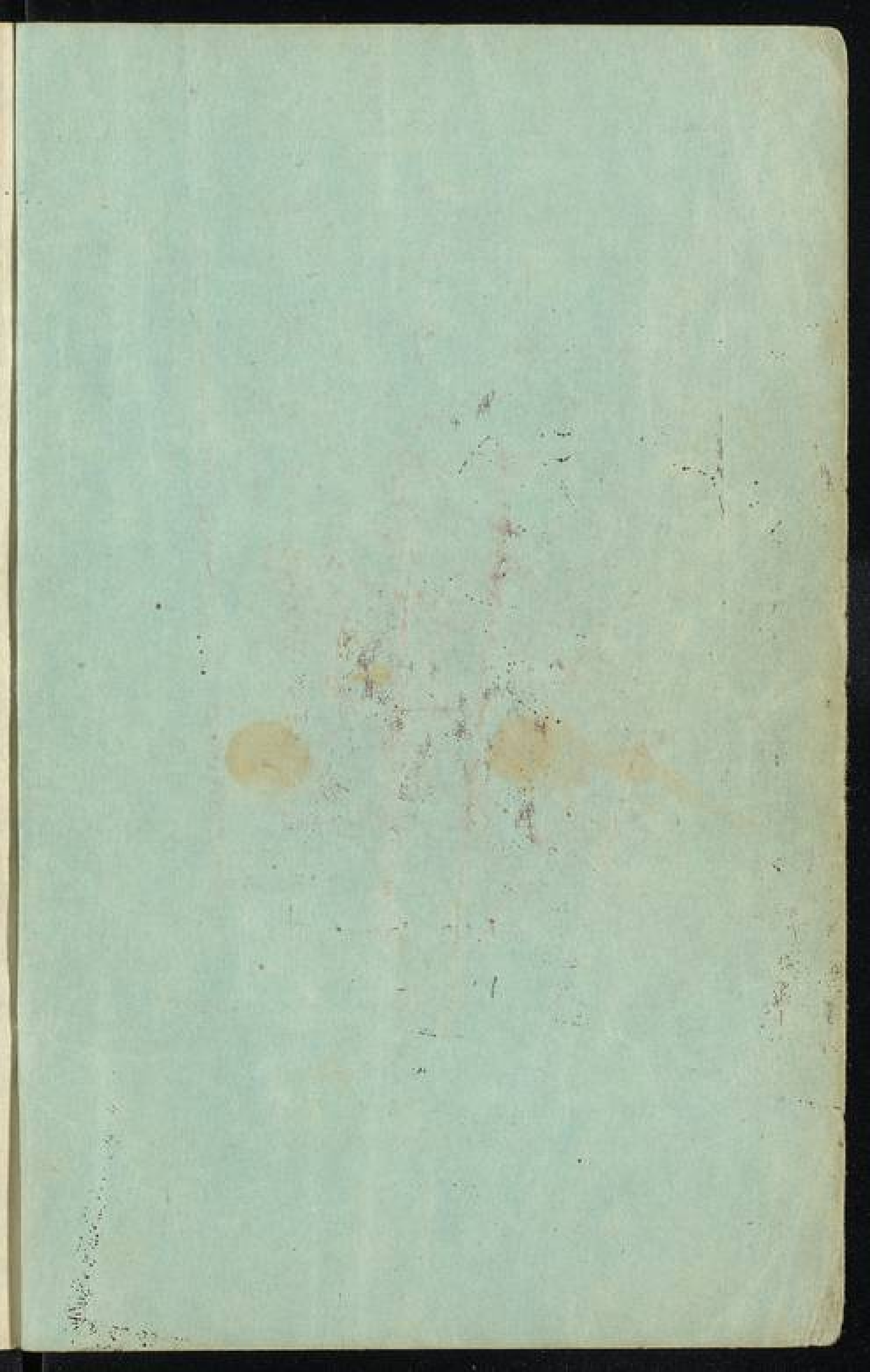


الطبعة الثانيه

١٣٦٩ — ١٩٤٩

طبع بالمطبعه الوطنيه بالخرطوم

ص . ب ٦٣٣ تلفون ٣٧٦٧





شاعر الروح والوجدان والخلود
(المرحوم التيجاني يوسف بشير)
(١٩١٢ ـ ١٩٣٧)



اشراقة

نظم

شاعر الروح والوجدان والخلود

المرحوم التيجاني يوسف بشير

ابن الامام جزري الكتيابي

الطبعه الثانيه

١٣٦٩ -- ١٩٤٩

طبع بالمطبعه الوطنيه بالخرطوم

ص . ب ٦٣٣ تلفون ٣٧٦٧

هدية إلى الدكتور أحمد زكي أبو شادي
تحية لتقديره للشعر السوداني،
وإزماعه الكتابة عنه

[illegible]

الخبر - البلاد السعودية
٦ سبتمبر ١٩٥١م.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم النائب المحترم محمد محمود جلال

الحمد لله الذي رفع شان البيان بخاتم رسله
وصلى الله على النبى الكريم القائل أن من الشعر لحكمة .

فى سنة ١٩٣٥ دعوت على صفحات « الرسالة » إلى اشراك الادب العربى فى احياء الذكريات العامة لوادي النيل والأيام الخالدة فى تاريخه وابراز شخصيات الرجال الذين يتناول اثرهم صفحة الوادي الكريم . وأهبت بخيرة الشعراء والكتاب فى الجنوب والشمال إلى التبارى فى اشرف مضمار وأشمله لحياة الشعب .

وقد حفلت حياة الوادى بفضل الله وقوة شعبه الكامنة لهذه المادة التى هى الاولى فى القيام على تربية النشىء واصلاح الحياة بل أن الاحداث التي صهرت القوى والعزائم قيدت لحساب هذا الشعب أكثر مما قيدت لغيره سطور مفاخر لم يبق الا أن تتناولها الاقلام البارعة فى الأيدى الكريمة والنفوس الكبيرة فتخرجها كاقشب ما تكون صحيفة .

وقبل ان انتهى من اول محاوله فى هذا الباب وفى الفترة التى تكفى لذهاب بريد الى الجنوب وعودة آخر ظهرت على صفحات الرسالة ذاتها أول استجابة للدعوة فى نثر رقيق وأداء واضح صادرة من امدرمان بقلم (التيجانى يوسف بشير) وفي العدد الثانى قصيدة للشيخ عبد الله عبد الرحمن الضرير .

حفظت (للتيجانى) هذه اليد وذكرت له هذه النجدة ، وإذا كانت زيارة السودان قد ظلت من اضخم امانى منذ الصبا فقد املت منذ تلك المكاتبه أن أري « التيجانى » حيث هو فى الجنوب ، ان اراد الله أو فى زيارة للشمال بين العديد من اصدقائنا الذين نسعد بلقياهم بين عام وعام في شهور الصيف

وعرفت « التيجانى » شاعرا فلما قرأت استجابته عرفته مترسلا ناثرا وهذا الاتجاه دليل على الحس ودقة المشاركة ليقول كل مايريد دون تقيد الا بالمنطق وجمال التعبير الذي يتفق وجلال الموضوع

وكان هذا القصد فى ذاته شعرا عالياً

وجاء يناير سنة ٤٢ وقد حقق الله جل شأنه أمنيتي فقضيت خمسين يوما فى الربوع التى نشأ بها الشاعر واحبها بين أهلى وعشيرتى كأنى لم انتقل وكأنما ولدت هناك . وكشفت لى العشرة التى لا كلفة فيها ولا بروتوكول ان النجدة والمروءة أو دقة الاحساس طبع الله عليها الغالبية فى تلك الربوع فليس غريباً اذن مارأيت فى « التيجانى » وهو من أم درمان بين أهلها وبين معالمها وخريج معهدها

كان أول واجب على بل أحب فرصة إلى قلبي أن أصافح يد الشاعر قبل أى إنسان . ولكن « التيجانى » توفى إلى رحمة الله قبل ذلك بسنين .

ولكن قبره حيث ووري . والبيت الذى نشأ فيه والأصل الذى أنحدر منه والمعهد الذي نهل من مورده كل أولئك صفحات من ديوان الشاعر

وصلت الخرطوم ظهر الثامن من يناير وفى أصيله وقفت بقبر التيجانى بين عظمة البساطة حيث لا تمتاز القبور ولا تعرف بغير حفنات من الحصى وضوء من الايمان بالخلود وعظمة الله القاهر فوق عباده

نظرت وذكرت واعتبرت فبكيت احاول اخفاء دمعى عن الشيخ الحزين « الشيخ يوسف بشير » ونحن نستمع إلى قارىء كتاب الله يتلو واذا بالرجل يمسك بيدى قائلا (لم يمت ولدى فقد أحييته باحياء ذكراه) ثم سلمنى نسخة

من صورته الوحيدة

امسكت بالصورة وعاودتني قوة وقلت للمصور وأنا أنشر صفحتها أمام عدسته (اقبل وخذ صورة أخري فها صورته بيننا جسماً كما هي بيننا من قبل معنى) .

دعانا الشيخ يوسف بشير والد الشاعر إلى داره حيث طلب إلى ان أسجل زيارتي على الكراسة التي تحمل شعر الفقيد العزيز بخطه ففعلت شاكرا مغتبطاً ورجوته أن يأذن لى بطبع الديوان فأجاب حفظه الله رغبتي وطلب إلى أن اصدره بكلمة مني فوعدت بما أراد

وبعد عودتي للقاهرة زارني صديقي التاجر الكبير « على البرير » وخاطبني بأسم وطنية القرية قبل وطنية الوادي وهو من أمدرمان مهد الشاعر الكريم ولم تكن اخوتنا وصداقتنا الا لتمهد لحجته فقبلت مسروراً أن يتكفل بطبع الديوان على نفقته جزاه الله خيرا

أما بعد فهذه قصتي مع شاعر الجنوب عليه رحمة الله ورضوانه ولم أجد أقل من تخليدها بجائزة سنوية للفائز الاول فى شهادة العالمية لمعهد أمدرمان حيث تلقى الشاعر علومه

وها هو الديوان يري النور على يدي البررة من اخوانه بعد أن عنى به وقام بنفقات طبعه الصديق الكريم « على البرير »

سيرى القراء فى شعره مايغنى عن كل تقديم

رحم الله الفقيد ونفع بشعره وآزر الوادي فى محنته ؟

محمد محمود جلال

نائب بنى مزار

☆(تقـــديم)☆

سبق ان طبع هذا الديوان في مصر فلفت انظار الأدباء في الشرق العربي
واذا كان السودان بالأمس لم يسعد بنشر ديوان عبقرية التيجاني فانه ليتقدم
اليوم إلى قراء العربية مزهوا باخراج هذا الديوان . ولقد تعمدنا أن نقدم
شعره فقط فهو دال على فكره وروحه ولكننا نري أنه لابد من تعريف القراء
بحياة الشاعر العظيم فقد ولد في امدرمان عام ١٩١٢ وهو احمد التيجاني
بن يوسف بن بشير بن محمد بن الامام جزري الكتيابي والكتياب بيت
مشهور من بيوت السودان ممتاز بين قبائل الجمليين الذين عرفوا بالاقدام
والكرم والسماحة وعلى هذا فشاعرنا ولد في بيئة ذات فضل وثقافة دينية
بحتة بيئة محافظة ذات تعاليم وتقاليد ولقب بالتيجاني تيمنا بصاحب الطريقة
المعروفة وهذا الطابع الديني ظاهر في شعر التيجاني الصوفي . ثم دفع
وهو صغير الى خلوة عمه الشيخ محمد القاضي الكتيابي والخلوة كالكتاب
في مصر على اختلاف يسير منشؤه اختلاف التقاليد في القطرين فحفظ
القرآن ومشى بعد ذلك في طريقه الموسوم الى المعهد العلمي بامدرمان وهو
بذلك لم ينتقل من الجو الذي عاش فيه وانما ارتقى من درجة الى درجة
وألم في المعهد بعلوم العربية والفقه وابتدأ يقرض الشعر بين أنداده أفذاذ

وخرج من المعهد واتصل بالصحافة ثم انقطع بعد ذلك في منزله واخذ
نفسه بدراسات عنيفة انحصر جلها في استيعاب كتب الادب القديم
او كتب الصوفية والفلسفة وقد شغلته هذه الدراسات عن نفسه فدب اليه
الوهن ثم انقضي وخلف هذا الأنتاج الباهر الخالد الذي نقدمه فخورين الى القراء ؟

قطــــرات

قطـرات من النـدي رقراقه يصفق البشر دونها والطلاقه
ضمنتها من بهجة الورد أفوا ف ومن زهرة القرنفل باقه
نثرت عقدها أصابع من نو ر رسلن خفة وأناقـه
رب وشي نمقن في صفحة الور د ونضرن في الربى أعماقه

ومصابيـح أسرجتها يد الشمس وضاء في زهرة خفاقه

يتقطـرن أنجما في أكاليـل من الزهر أسرجت اوراقه
وأفاق الضحى عليها وقد روّ ت أزاهـيره وندت رواقـه
تلك مطلولة وهاتيك سكرى من ندي دافق وخمر مراقه
وهي براقة الضفاف ومرمو قة بيض اللآلىء البراقه

نفضتها في الدهر أجنحـة الامـلاك تلك الرفافة الصفاقة

فأصابت فيما تصيب فتى نقرن أوتاره وهجن اعتلاقـه
إن رنت في غائر من أمانيـه وندت من الهـوى أعراقـه

واستقلت بأصغريه .. فكم قوّ مْنَ أضعافه وانهضن ساقه

شاخصا مايزال يعزف ماشا ء على مزهر الندي أشواقه
كلما لج في الذهول أطباه المزهر الرطب في يديه فشاقه

بعض أندائه فيوض من النو ر ونبـع من قوة خلاقـه
لفها في الصبا وأضفى عليها عبقري المطارف الرياقـه

فهـي دفق من عالم كله قلب خفـوق ولوعـه دفاقـه

عالم الحسن والجمال ودنيا الحب والقلب . . وجدّه واشتياقه
يتحدرن من « مفاجع » أيا مى ومهوى مدامعى الرقراقه
ويرجعن من « مفاتن » دنيا ي صدى يزحم الهوى أبواقه
فى مساب الندى وبين ذراعى زهرات الربى من الشعر طاقه

* * *

واستذرت

أفلتت من هدى النواظر وامتذ رت بصمت تلفه إطراقه
جف من حولها الأريض ونام العـــطر فى مهده واخلى مساقه

* * *

وهى ريانة تمـد قطافا من جنى كم ذا طعمت مذاقه
من دمى يستدرها حر أنفا سى لهيبا . أسميته (إشراقه)

« * »

قطرات من الصبا والشباب الغض منسابة به منساقه
ورهام من روحى الهائم الولهان أمكنت فى الزمان وثاقه

* * *

ظل يهفو إلى السماء ويشكو لوعة الروح هاهنا واحتراقه
يتحدرن من « معابد » أيا مى حنينا . . أسميته « إشراقه »

« * »

قطرات من التأمل حيرى مطرقات على الدجى مبراقه
تترسلن فى جوانب آفا ق شعاعا . . أسميته « إشراقه »

اليقظة

في الليل عمق وفي الدجى نفق ... لو صب فيه الزمان لابتلعه
لو مزق الرعد مسمعي أحدٍ ... في عمق ذاك الدجى لما سمعه
لو أفرغ الفجر ذو الجوانب في ... أدنى إناء من عنده وسعه
تظل في صدره كواكبه ... غرقى .. وأم النجوم مضطجعه
تضل فيه الحياة عالمها ... كما يضل الغريب مرتبعه
وينزوي العالم العريض إلى ... ركن منيع لا يستبين معه
يمسح ماللوجود من أثر ... مكانه في الزمان أو ضيعه
ويطمس القبح والجمال فما ... في الكون معنى إلا وقد نزعه
في حيث أضفى المسوح تحسبه ... أرث حبل الحياة فاقتطعه

« * »

مرت عليه الحياة تعبره ... في زورق .. أعرف الذي صنعه
حتى إذا ما استقل آذيه ... طغى عليه العباب فابتلعه
وكان دهر وتكبت حقب ... و (الجهل) يغري على ثرى سبعه

* * *

يرد سهم الضياء دارعه ... ويحتمي بالكهوف أن تزعه
حتى أفاض الضياء وانفجرت ... عين من النور شردت بدعه
فاليوم لا مركب الضحى عسر ... ولا مراقي السماء ممتنعه
ضوء من العلم في مدارجه ... نسعى .. وللعلم في الوجود سعه

الله

(نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة)

مدهش ذكره مخيف الأداء خير مافي الوجود من أسماء

سر مافي الحياة من ليلها الطا مى والجمى فجرها الوضاء

ظمأ فى النفوس .. لارى إلا فى ينابيعه إلى الأنبياء

كوكب يزحم الفضاء ودر ي مفيض على جبين السماء

هو لماح برقها فى حواشى الليل أو فى مضارب الصحراء

* * *

قيل لى عنه في الزمان وحدثت به فى سريرة الآناء

إنه النور خافقا فى جبين الفجر والليل دافقا فى الماء

صخبه رعدا مجلجلا فى السموا ت وصوتا مدويا فى الفضاء

أو هدوء أو رقة أو هواء أو صدى للعواصف الهوجاء

هو إن شئت محض نار ونور وهو إن شئت محض برد وماء

* * *

نحن مجلى علاه في كل دان من مرائى الوجود أو كل ناء

طين أدني الظنون فى قربه منك وأقصى ماشئت من عليماء

وادن بالجانح النشيط وصعد بالخيال المسوم العداء

وتوغل بين الظنون ونفر هاخيالا واقعد على الجوزاء
تلقه فى الحياة أدنى ألى نفسك منها إليك فى الأصفاء

* * *

قلت : زدنى . فقال : يسمع ماف الارض منه همسة ومن إيماء
خطرات من هاجس أو مطيفا من خيال أو غامضا من دعاء
قلت : زدنى . فقال : يعلم كم عند نديف مصعد من هباء
كل شيء لديه فى مستقر العلم عدا ورقمة الاحصاء
قلت : زدنى فقال : اجهل إلا صورا أوغلت علا فى الخفاء

* * *

فتفلت من يدي وسبحت بديئا لأول الأشياء
أين مرقى سمائه ؟ أين ملقى قدسى الصفات والأسماء
قال في رقة الصوامع أو لو عة بيض المساجد الغراء
لم تشدها يد الفنون ولاصا غت محاريبها يد البناء
كلمات مبثوثه فى الفضاء الر حب من ساجد ومن صلاء

* * *

هى لله مخلصات وكم تعقب بدعا منازع الاهواء
هاهنا مسجد مفيظ على ذي السبيع الطهر والمسوح الوضاء
وهنا راهب من القوم ثرا ر لمجد الكنيسة الزهراء

كلها فى الثري دوافع خير بنت وهب شقيقة العذراء
قلت .. ماوهب في الزمان وماشا ن الفتاتين بالجلال المضاء

* * *

ألحواء مدخل فى مجارى صور القهر او مجالى السماء
بنت وهب ماذا بها فى مراح الـغيب أو مفتدى عيون القضاء
ما لعذراء بالاله ومـا اللـقدس من آدم ومن حواء
أهو الله فى القلوب وفى الانـفاس والروح والدجى والضياء؟
أمهو الله فى الثري عند عزرا ئيل وقفا على قلوب النساء ؟؟

* * *

قال : كلتاهما من النور تفضى بنبى من رحمة وإخاء
والنبى العظيم فى الارض إنسا ن السموات آلهى الدماء
صلة الارض بالسماء وصوت الـحق فيها ومستهل القضاء
يالك الله من مشايعة الفكـر وللحق من هوي الآراء
برح الشك بالفؤاد فآمنـت ولكن فى ريبة أورياء

* * *

ثم ايقنت مؤمنا ثم ما أد ري . وكم ذا لديك من لأواء ! !
قلت : يانور يامفيضا على العا لم ذوبا من روحه اللألاء
أيها الرعد قاصفا أيها الليـث معجا مدوما فى العراء
أيها البحر زاخرا والاواذى دافقات فى صفحة الدأماء
علقتنى من ظلمة الطين ما أقـعدنى عن رحابك البيضاء

الصوفى المعذب

.. هذه الذرة كم تحمل فى العالم سرا
قف لديها وامتزج فى ذاتها عمقا وغورا
وانطلق فى جوها المملوء ايمانا وبرا
وتنقل بين كبرى فى الذراري وصغرى
تر كل الكون لا يفتر تسبيحا وذكرا

(*)

وانتش الزهر ، والزهرة كم تحمل عطرا
نديت واستوثقت فى الارض اعراقا وجذرا
وتعرت عن طرير خضل يفتأ نضرا
سل هزار الحقل من أنبته وردا وزهرا
وسل الوردة من أودعها طيبا ونشرا
تنظر الروح وتسمع بين اعماقك أمرا

(*)

ألوجود الحق ما أوسع فى النفس مداه
والسكون المحض ما أوثق بالروح عراه
كل ما في الكون يمشى فى حناياه الاله
هذه النملة فى رقتها رجع صداه

هو يحييها فى حواشيها وتحيا فى ثراه
وهى ان اسلمت الروح تلقتها يداه
لم تمت فيها حياة الله ان كنت تراه

« * »

أنا وحدي كنت أستجلى من العالم همسه
أسمع الخطرة فى الذر واستبطن حسه
واضطراب النور فى خفقته أسمع جرسه
وأري عيد فتى الورد وأستقبل عرسه
وأنفعال الكرم فى فقمته أشهد غرسه
رب سبحانك أن الكون لايقدر نفسه
صفت من نارك جنيه ومن نورك إنسه

« * »

رب فى الاشراقة الاولى على طينة آدم
أمم تزخر فى الغيب وفى الطينة عالم
ونفوس تزحم الماء وأرواح تحاوم
سبح الخلق وسبحت وآمنت وآمن
وتسللت من الغيب وآذنت وآذن
ومشى الدهر دراكا ربذ الخطو الى من..؟

« • »

في تجلياتك الكبري وفى مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفياض من بعض صفاتك

والحنان المشرق الوضاح من فيض حياتك
والكمال الاعظم الاعلى وأسمى سبحاتك
قد تعبدتك زلفي ذائدا عن حرماتك
فنيت نفسى وافرغت بها فى صلواتك

« ٠ »

ثم ماذا جد من بعد خلوصى وصفائى
أظلمت روحى . . ماعدت أري ما أنا راء
أيهذا العثير القاتم فى صحو سمائى
للمنايا السود آما لى وللموت رجائى
آه ياموت جنونى آه يايوم قضائى
قف تزود أيها الجبار من زادى ومائى
واقترب إن فؤادي مثقل بالبرحاء

« ٠ »

يانعيما مشرف الصفحة يساقط دونى
نضرت فى قربه نفسى وزايلت غضونى
فمشت غائلة « الشك » إلى فجر يقينى
قضت اللذة فاسترجعها لمح ظنونى
واسترد النعمة الكبري من الدهر حنينى
من تر استأثر باللذة واستبقى جنونى ؟

« ٠ »

أذنى . . لا ينفذ اليوم بها غير العويل

نظرى . . يقصر عن كل دقيق وجليل
غاب عن نفسى إشرا قك والفجر الجميل
واستحال الماء فاستحجر في كل مسيل
رجع اللحن الى أو تاره بعد . قليل
واحتفى بين ظلام المزهر الكل المليل

انبياء الحقيقة

ألاله العظيم . والحق اكبر برأ الخلق من تراب وقدر
رب نفس من عنصر الفكر سوا ها ونفس من حمأة الطين صور
ودماء من الحقيقة أجرا ها ومن صخرة المواهب فجر
شكها فى هدى الحقيقة إنما ن وفى ضوئها يقين مجوهر
مابها أن تسام فى الارض خسفا أو تمادي فى رأيها أو تكفر
كم قبيل من الفلاسفة الأو لى وكم أشمت هناك واغبر
كتب الحق فى صدورهم ر زين من آية الخلود وسطر
أنبياء من الحقيقة فى ايديهم من مشاعل الله مجهر
فى سبيلى يجاهدون ومن أجلى يموتون فى الزمان وأنشر

« * »

رب هبنى رضاك من أين صاغت كفك الطلسم الخفى المستر
ألمسمى بالعقل عندك فى الآ زال من سير الحياة وسيطر
ملك من بنى الضياء وجنى سليل الظلام من أرض عبقر

« * »

رب هبني رضاك . . والعقل من ذا عـاقه أن يبين فينـا ويظهر
خفيت ذاته عليـه أأضـحى عرضا فى الزمان أم ظل جوهر !؟
يدهش الفكر نفســه ويحـار الـــعقل فى كنهه إذا ماتحرر
صغته من قوي بنيت الجبـال الشـــم منها وكنت بالعقل أخبر
فتخـيرته عنـاصر أدنـا هـا أنفجار على العوالم اكبر
ثم أعميته وأرهفت أذنيه وأطلقتـه يقـوم ويعـثر

« * »

أيها العقل أنت ياحيرة العقـــل ولما تكن بنفسك أجدر
ياقوى تهدم الحيـاة وتبنيـــها وتذرو الوري هبـاء وعـثير
كم خبيء من دون فجرك أضحى وخفي تلقـاء ضوئك أسفر
أإله فى الارض أنت أم الشيـــطان ينهى فى العالمين ويأمر
وجنون أم انت عقل وموجو د حقيق أم انت وهم مصور ؟!

قلب الفيلسوف

مغداك فى حجر الآباد مغداه وفوق دنياك فى الايام دنيـاه
ودون مغناك من ابهاء شامخة كوخ « النبي » وفى علواء مغناه
أطل من جبل الاحقاب محتملا سفر الحيـاة على مكدود سيماه
عارى المناكب فى أعطافه خلق من العطاف قضي إلا بقاياه
مشى على الجبل المرهوب جانبه يكاد يلمس مهوي الارض مرقاه
يدنو ويقرب منك الذري أبدا حتى رمى بعظيم فى حناياه
منبأ من سماء الفكر ممسكة على الرسالة يمنـاه ويسراه

يرمى سواهم أنظـار منفضة ... أفعى العوالم من عينيك عيناه

أوفى على الارض مأخوذاً وطاف بها ... مشرد النفس لا ما ل ولا جاه

يطوى ويظمأ حتى ماتبين على ... مافيه من حرقات الجـوع ساقاه

يستفسر الناس ماذا عند عالمهم ... وليس يعرف شيئا من طواياه

ياناصح الجيب لم يعلق به وضر ... من الحياة ولم يأخـذ بنجـواه

هنا العـدالة فى اسمى معالمها ... مسود دميت بالظـلم كفـاه

* * *

ومن يضرب فى الدنيـا على ألم ... ضاف وتوغل بين الكون رجلاه

يثور بين حنايا صـدره أمـل ... ضخم الجوانب لم يسعد بعقباه

وراح يجمـع أطمارا مرفـأة ... مزيقة عريت منهن عطفاه

حتى أتى جبل الاحقاب وهوبه ... أحنى وأحدب فاستبكى فآساه

وقام بين الرعان البيض ملتفتـا ... يصيح فى الارض من اعماق دنياه

فى موضع السر من دنياي متسع ... للحق أفقاً يرعانى وارعـاه

هنا الحقيقة في جنبي هنـا قبس ... من السموات فى (قلبى). هنا الله!

الزاهـــــــــد

فى دجى مطبق ويوم دجو جـــــى وليل مقفقف مقرور

ولدت ثورة البلاد على أحضـــــان كوخ وفى ذراعى فقير

عوذوا طفلها وصونوا فتاهـا بجديد من الرقى أو أثير!

واقرأوا حوله الموذة الكـــبرى وذروا عليه بعض الذرور!

واعقدوا واكتبوا من الكلم العاـــيا حفاظا على النبى الصغير

وى هلم انظروا سياجا من النو ر على مهده الوطىء الوثير ا

وى هلم اسمعوا الملائك يعزفـــن بميلاده نشيد السرور

وي هلم المسوا تحسوا جناحا خضلا فى الثرى وحول السرير

مالها زلزلت وماجت بنا الأر ض ألم تغتمض عيون القبور ؟

والدجى نائم يغط أما يصحو بشىء فى جانبيه خطير ؟

أوشكت حوله المنازل أن تنقض من فوقها سماء القصور

باركوا الطفل فى القلوب وصلوا فى المحاريب للعلى الكبير ! !

* * *

قر يافوخه وأزغب فى صغـــري خراف من نفسه أو شكير

ومشى فى الصبا قسيم المحيا هيئت نفسه لكبري الأمور

واغتدي زاهد الشباب وصوفى بنى قومه ومصباح نور

سالكا فى الحياة نهج طريق « طيبى » معبد ميسور ! !

* * *

بعينه

رأين أمس . ؟ فى الغار حيث رأي الله بعينه فى نواحى « ... ر »

ثم أوحى اليه أن قد تخير تلك هدْيا فاصدع بأمر القدير

* * *

البشير

أيهذا « النبى » مرحى بمغدا ك الينا أهلا بلقيا البشير

أصبح الغار تاج ملك وأضحت مفرعات الفراء عرش أمير

واليد الطهر خضبتها دماء من صريع مجندل أو أسير
والأخ الحبر والفتى الآلهى النـ ـفس خلواً من الحجى والضمير
والنبي الصغير من بعد مازا ل نبياً معظماً في الصدور !!

لوعة الغريب

هذه أمه يفيض بها القيـ ـثار فاسمع حنينه وانكساره
هى فى قدسه استقرت فلما غلب الشوق مزقت استاره
رنقت كالندى على الوتر البا كى رفيقا .. وكالأمانى تاره
أطلق الوجد من يديها كنار ى هوى واستفز منها هزاره
هبطت دمعة هناك وماجت نغما مبهما وفاضت إشاره
حدرتها أنفاسه فالفضاء الر حب شيء من نفسه أو أثاره
صورتها أنغامه فهى ما تبـ ـرح فى موجة الأسى دياره
سكبت روحها وأفرغت الأنـ ـفاس رفافة بها هداره
ملء آهاتها الهوى والحنان الـ ـجم والعطف والرضا والحراره
تخلص الوجد والحنين وتستعـ ـدى على الدهر من أقام مناره
رب أستودع الملاحن آما لى وأستودع الفتى أسفاره

« ٠ »

وهذه أخته أجل تملأ الدنـ ـيا حنيناً.. وتزحم القيثاره
نسلت فى الأنين يحدرها الدمـ ـع ويطفو فتذكى أواره
تمسح الحزن من مآقى أخيها بيد حركت بها أوتاره !
أرسلت شجوها مع الليل فاند س اليه فهزه فاستثاره

واستعادت أَخيَّها فاستعاد الـــوتر الحي شجوها واستعاره
هي في قدسه استقرت فلما غلب الشوق مزقت أستاره

« ٠ »

يا غريبا عن ربعه قم تلمس بين قيثارة الهوي آثاره
وتعقب معاهد المرح الطيــــب واقطف من الهوى أزهاره
سل مطيفا من الصبابة عن كنـــزك واستفسر الدجى أخباره
ها هنا حيث يشرق الامل الغـــض وتمشي على الزمان الغضاره
أعجم الصادح المرن واغفى ليله حالما واغضى نهاره
وتراخى وهوم اللحن حتى شهد الفن يوم ذاك إحتضاره
وتر نائم وآخر وسنا ن وكف موتورة خواره
مالها عطلت فصارت نشازا بعد ما ألهبت على الشعر ناره !
ذكر القلب مهـــده فتردي عاثرا في الضلوع يشكو إساره
هو يدنو من الجمال فيمليــــه على هدأة الدجى أسراره
وهو يشكو من الزمان تجنيـــه ويشكو من الحبيب أزوراره
ها هنا حيث لا الفؤاد عصي وهنا حيث لا القوى جباره
عالم من هوي وآخر من لحـــن ووجد أثاره من أثاره
أرثت ناره أماني كانت قبل برد الفؤاد . أصبحن ناره
ها هنا الحب والهوي وهنا الاحـ ـلام سكرى والروضة المعطاره
الجمال الحبيب والساحر المحـــبوب والزهر والشذى والنضاره

« ٠ »

ويح هذا الغريب كم ذاب تحنا ناوكم صاغ من دموع دياره !

يخلص الوجد من دم كله نبـــل ويصفى على البعاد أدكاره
ما كفى البين أن يشت بأهليـــه فأقصى حبيبه ومزاره
ويحـــه أو شك الزمان وأشفي أن يعري عن نضرة آذاره !!

ودعت أمس يقيني

يا مظلم الروح كم تشقى على حرق مما يكابد منك القلب والروح
هدي بجنبيك مذبوح يحف به في عالم الصدر قلب منك مذبوح
مضى بك العقل لم تسعد به أثرا واعتادك الشك إذ ضاقت بك السوح
وظلت في الارض مأخوذاً فلا ظفرت بك الديار ولا استولى بك اللوح
معلقا فى يد الايام مطرحا في هامش الغيب . لاعيسى ولا نوح

« • »

ودعت أمس يقيني فى مودأة غبراء تعصف في أعماقها الريح
تكسرت شمس دنيا القلب وانطفأت في عالم الروح من نفسي المصابيح
ويحي وويح الهدى المقبور ليس له رجى وقد أوغلت فى التباريح
لا اعرف اليوم إلا أنه لغد باب تمر على مغلاقه يوح !

الصبى العابد

غاض إلا صبابة فى ثنايا غامضـات وجف إلا بقـايا
وانقضى واسترد إلا ذمـاء فى قليـــب أو نطفة في روايا
برد ذاك اليقين في طيب ذاك المـــهد في نبله وصدق النوايا
غاله من يدي من نازعتنيـــه يـداه فلم تعني يدايا

كنت بين الصبا نعمت بإيما | ن رضى؟ واين عهد صبايا ؟؟
فسلبت الهدى وعوجلت فى النو | ر وقد كنت صادقا في هدايا
تاه منى الصبا وضلت سنون | بعد فى منطق كثير القضايا
ومضى « الشك » باليقين فلا | ه فؤاد تأكلته الرزايا !

« ٠ »

يا صبيا كفنته أمس منى | آلهى الضمير عف الحنايا
قدسى الرداء عف الجلابيـ | ـب حنيفا منزها عن خطايا
أمطرت عهدك السماء وجادتـ | ـك افاويق رحمة من رضايا

يؤلمنى شكي

ما كنت أوثر فى دينى وتوحيدى | خوادع الآل عن زادى وموردي
غررن بى وبحسبى أن راويتى | ملأي هريقت على ظمأي من البيد!
أفرغتها وبرغمى أنها انحدرت | بيضاء كالروح في سوداء صيخود
ورحت لا أنا عن مائى بمنتهل | ماء ولا أنا عن زادى بمسعود
أشك يؤلمنى شكى وأبحث عن | برد اليقين فيفنى فيه مجهودي
أشك . لا عن رضا منى . ويقتلنى | شكى ويذبل من وسواسه عودى
وكم ألوذ بمن لاذ الانام به | وأبتغى الظل في تيهاء صيهود

الله لى ولصرح الدين مــن ريب مجنونة الرأي ثارت حول معبودي
إن رواغتنى فى نسكى فكم ولجت بى الخاطر فى دينى وتوحيدي

لوحة الشاعر

ألحسن . . يهفو بجفنه الوسن كل خبيء من سحره حسن
للحسن عندى وللهوى صــور وهـــى لعمرى وعمرها غرر
ذخــــيرة للفؤاد أو أثر من الجمال الحبيب يعتصر
يرقد فى حجرها فتى أثر يفتتن فى خـلقها ويفتتن !
سكرى لها فى الحياة منحدر دونى،وفي لوحتى لها مننُ !

« * »

مسحورة فى الدماء تضطرب تسمع منها دويها الاذن
أطياف دنيا سمـــاؤها عجب تنأي وتدنو آنا وتقترب
فيها غيوم وعندها سحب تبرز آنا منها وتحتجب
أضيع شيء فى ارضها الذهب يجري بعيدا عن كونها الزمن
وتلك دنيا لتسحـر مضطـرب فيها وللساحرين ممتهن !

« * »

تحسبها في الندى ان سمرت أو هزها فى مراحها الددن
جنا نادي ماغازلت طفرت الى مراقى السماء وانحدرت
وماأصابت من قبلة سكرت تطن كالنحل كلما ظفرت

بشاطـــىء للنعيم ماعبرت إلا على مدمع به السفن
وملعب للملاح كم خطرت فيه ديار وكم مشت مدن

« * »

أية دنيا هاتيك .. ظل شبح من كل فن يحفها فنن
وكنزها العبقري روح قدح أخى هزار أن حركته صدح
أو عابثته على الدنان سبح ذات ظلال سحـــرية وملح
أكرومة الفن من أسى ومرح ترقد فيها القصور والدمن
لونها في الزمان قوس قزح ذاب فيها السرور والحزن

في محراب النيـــل

أنت يانيل ياسليل الفراديـــس نبيل موفق فى مسابك
ملء أوفاضك الجلال فرحى بالجلال المفيض من أنسابك
حضنتك الأملاك فى جنة الخـــلد ورقّت على وضيىء عبابك
وأمدت عليك أجنحة خُضْـــراً وأضفت ثيابها فى رحابك
فتحدرت في الزمان وأفرغـــت على الشرق جنة من رضابك
بين أحضانك العراض وفى كفـــيك تاريخه وتحت ثيابك
مخرتك القرون تشمر عن سا ق بعيد الخطى قوى السنابك
يتوثبن فى الضفاف خفافا ثم يركضن فى ممر شعابك
عجب أنت صاعدا فى مراقيـــك لعمرى أو هابطا فى انصبابك
مجتلى قوة ومسرح افكا ر ومجلى عجيبة كل مابك
كم نبيل بمجد ماضيك مأخو ذ وكم ساجد على أعتابك

عفروا نضرة الجباه ببرا قٍ سَنيٍّ من لؤلؤي ترابك
سُجَّداً ذاهلين لا روعة التـا جِ ولا زهو إمرة خلف بابك
واستفاقوا يانيل منك لأنغـام شجيٍّ من آلهي ربابك
وصقيل فى صفحة الماء فضفـاض نديٍّ منضر من إهابك
وحروف ريانة فى اسمك (النيـل) ونعمى موفورة فى جنابك
فكأن القلوب مما استمدت منك سكرى مسحورة من شرابك

« (()) »

أيها النيل فى القلوب سلام الخـلد وقفٌ على نضير شبابك
أنت في مسلك الدماء وفي الأنفا س تجري مدوياً في انسيابك
إن نسبنا اليك فى عزة الواثـق راضين وفرة عن نصابك
أو رفلنا فى عدوتيك مدلـين على أمة عما في كتابك
أو عبدنا فيك الجلال فلما نقض حق الذياد عن محرابك
أو نعمنا بك الزمان فلم نبـل بلاء الجدود فى صون غابك

جمال وقلوب

.. وعبدناك يا جمال وصغنا لك انفاسنا هياما وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجر نا ينابيعها لعينيك قربى
وسمونا بكل ما فيك من ضعـف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك بالغـز وضوحا وأنت تفتأ صعبا
وذهبنا بما يفسر معنـاك بعيداً وأنت أكثر قربا
من ترى وزع المفاتن ياحسـن ومن ذا أوحى لنا أن نحبا

من ترى علم القلوب هوى الحسـن وقال أعبدي من السحر ربا
من تري ألهم الجمال وقد أعطـاه من جبرة الحوادث عضبا
أن يبث الهوي مفاتن فى جفـن بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق العري بين مسحو رين أسماهما جمالا . وقلبا
إنه صانع القلوب التي تنصـب في قالب المحاسن صبا

«««»»»

يا جمال الحياة فى حيثما كا ن أمانا وحيثما كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أعمل شرقا وكل من سار غربا
أقس ياحسن ما تريد وتبغى أوفكن هينا على النفس رطبا
أنا وحدى دنيا هوي لك فيها كل كنز من المشاعر قربي

الخرطوم

مدينة الشعر والجمال

مدينة كالزهرة المونقه تنفح بالطيب على قطرها
خفافها السحرية المورقه يخفق قلب النيل فى صدرها
تحسبها أغنية مطرقه نغمها الحسن على نهرها
مبهمة ألحانها مطلقه رجّعها الصيدح من طيرها
وشمسها الخمرية المشرقة تفرغ كأس الضوء فى بدرها

«««»»»

أحنى عليها الغصن الفاره وظلها المنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافة يعزف من حين إلى آخر

قصيـــدة ألهمها الآله يراعة الفنان والشاعر

« « » »

مدينة السحر مراح العجب ومغتدى أعينه الساحره
تنام فيها حجرات الذهـــب على رياض نضرة زاهره
أضاءها الفجر فلما غرب أضاءها بالأنفس الناضره
وحفها الحسن بما قد وهب وزانها الحب بما صوره
ياللغرير الحلو من ذا أحب ويا لذاك الظبي من ساوره ؟!

« « » »

أحنى عليها الغصن الفاره وظللها العنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافه يعزف من حين إلى آخر
قصيـدة ألهمها الآله براعة الفنان والشاعر

« « » »

ماج بها الشام ولبنانه والمدن الرائحة الغاديه
طوقها بالحب غلمانه وغيده اللاعبة اللاهيـه
أضفى عليها الحب فنانه وزانها بالأعين الزاهيه
وفاض باللوعـــة فتيـانه على الضفاف الحرة الغاليه
فيا لذياك .. وما شأنه يعانق الجنة فى غانيه ؟!

« « » »

لمدينة وقعها العازف على رخيم الجرس من مزهره
ذوب فيها الوامض الخاطف سبائك الفضة من عنصره

وجادها المرهم والواكف بالكوثر الفياض من أنهره
وهام فيها القمر الرافه يعزف من حين الى آخره
قصيدة ألهمها الآله يراعة الفنان والشاعر

كذلك الحب

نجري مع الحب إلى غاية خبيثة . . كالمطر في ورده
أدنى ألى الأنفس فى طيبه بقدر مايوغل فى بعده
إذا انقضى كان على صدره قبر لذاك العرف من بعده
كذلك الحب . . . وغاياته من برقه الخاطف أو وعده

« (( )) »

يامن تجرت الحسن فى عالم من جندك القلب ومن جنده
يرف سحر السكون فى ثغره ويولد الحب على مهده
متاعب الدنيا وآلامها ومبعث الفتنة من عنده
وهبتنى القلب الذي لم يفق ون سكرة الحسن ومن وجده

« (( )) »

وأنت يامن ذقت طعم الهوى من سحر عينيه ومن خده
عيناك هاتان ..وقد صيغتا من كبرياء الحسن أو مجده
عيناك هاتان .. وما فيهما من هادىء السحر ومحتده
كمضمر سراً.. ومن بينه مغالق الكون ولم يبده ؟

***

ياصحو دنياي وأحلامها ورقة العابد فى زهده
آلية الحسن والآءه وبر ما أسلف من وعده

تعال يالوعة « قلبي » وما   تحرجت كفاك من وأده
نستقبل الروحي من حبنا   ونبعث الموءود من لحده

على قبر حبيب

ياموكب النور أين افضى   بك الطريق الذي سلكته ؟
وذلك القدس مذ تقضى   تراك في جدول سكبته
أنام فى حجره وأغضى   أم انتحى فى الطريق بيته؟!

« « » »

يارقة في الثري تذوب   ونضرة للردى تنشر
وفتنة ، هاهنا تغيب   وعالما من الهوى تكسّر
ألأنت عوفيت ياجيوب   وذاك قبر الحبيب « يكسر » !
وكل حصبائه قلوب   تموج من حوله وتزخر !

« « » »

هنا جمال الحياة يطوي   هنا عيون الهوي تنام
هنا سهام القضاء نشوى   وها هنا طاسة وجام
أصاب رماحه وأشوي   فموجل الشرب والمدام
وهذه كاسه تروي   من خمرها الأرض والرجام

« « » »

يالوعة تملأ الصحاري   وطلسما يزحم القبورا
كيف اتخذت العراء دارا   ولم تكن تأمن القصورا

وكيف أقطعتها ديارا وكيف وسدتها صخورا ؟
وكنت تستنفر العذارى ينثرن من حولك الزهورا ! !

قلب !

راح يروي صداه من نفحات العطور
هيم تبغي يداه قطف جنى الزهور
يهفو لورد الشفاه وأرى نحل الثغور

« « » »

قلب كقلب الحياة بين حنايا الابد
تحد منه الجهات لكنه لايحد !
يردد صوت الرعاة مجلجلا كالرعد !

« « » »

قلب رمته السنون بين مراق الجبال
ملء فضاء الظنون ملء سماء الخيال
تنال منه العيون ويطبيه الجمال

« « » »

دنيا . تغيم السماء فيه ويهمي المطر !
ينبوع رى وماء يصدي فيا للقدر !
ويح البحور الظماء ترشف ضوء القمر

« « » »

جنى عليه النماء أثمر حتى انقطف

كم ذا أثار الدماء وكم بروحى نطف
صوح إلا دماء وغاض إلا نطف

* * *

ياقلب لا كالقلوب يدفق منك الألم
ترمى وراء الغيوب عينا تحس العدم
ينهل منك الغروب وتستفيض الظلم

* * *

يا الجلال الرهيب أوغل فيه الهيام
وبالقدس الحبيب من قلبى المستهام
يمزج مر النحيب بذكريات الغرام

* * *

واهاً سايل العرين ياجُبْرَةَ الأقوياء
يغض هذا الحنين من حرم الكبرياء
يكبر منك الأنين يحمل فيك الرياء

* * *

ويحى وويح الضلوع من خافق كالقدر !
يركض بين الدموع أهوج دانى الخطر !
إن لنت أخفى الولوع .وإن عصيت أنفجر!!

هوى وفقر

سما بالهوى فقرى ومن لك بالهوى سماوىٍّ معنى كله أبدا نبلُ
هوى ساوقته النفس والشعر فانتمى إلى القلب واستولى مقاوده العقل

* * *

وهبت له نعمى الحياة . . وزدته ذخائر اسرار المفاتن من قبل
وهبت له الدنيا فأثرى ولم أهب له التبر منها إن مشرعها ضحل

* * *

عجبت لها كم ذا أروح وأغتدى على ظما يروى سواى ويبتل
ومابى ما أفلت منها وإنما تخيرت من دنيا الصبابة مايحلو
غفرت لها أنى شقيت وأنها يصح بها مرضى النفوس وأعتل
ولى فى كنوز الروح سلوى ورغبة بحسبي لاخلف لديها ولا مطل
وحسبي لا أربت منها وإنى ليصرف نفسى عن نضارٍ كم شغل

* * *

وهل كان ما أسمو نضاراً وفضة وما كاثروا الدنيا به وهمُ قِلُّ
وما وهموا فيه الزمان ولم يزل يقدس من رحمانه العلم والجهل ؟
سوى الترب واطأنا سوانا فصكه دنانير لم يأخذ بناصرها العدل ؟
ضللنا وسايرنا خداعاً وبهرجاً ونكّب عن نهج الحقيقة من ضلوا ؟

فی زورق

أكتري الشاعر زورقا فی ضحوة يوم مغيم ليمرح به على النيل فتقاذفته الأمواج حتى أشرفت به على الهلاك

ضاقت بك الأرض وضج الفضاء ... وزاحمت دنياك دنيا القدر
يانيل يا آية ما للقضاء ... من جبرة تدفع شتى الصور
تفور ماتبرح من ذى مضاء ... غضبان فی مرق وفی منحدر
تسلك في سفر النجوم الوضاء ... وموكب الشمس وركب القمر

* * *

رفقا بمن آواك الهامه ... وصاغ فی صدرك وحی الجمال
حلفی بشطآن الهوي جامه ... دهرا وغناك وغنى الرمال
آماله يانيل . . أحلامه ... شبابه الغض الوريف الظلال
أهكذا تنضب أيامه ... وأنت ماتبرح ضافي الجلال

* * *

هبك ابتلعت الزورق الوادعا ... فی موجة منك . فمن يلمك؟
وهبك أدبرت به راجعا ... للشط يانيل . فما يمنعك ؟
أوهبك أطعمت به جائعا ... فی جوفك الضخم فهل يشبعك
رفقا به واستبقه يانعا ... إن ضمنت أضلعه أضلعك ؟

* * *

أقم له بين الربى مأتما ... واستمبر النينان حر الأسف
وصغ له الأصداف قبرا فما ... يستبطن الدرة غير الصدف
واسكب على قبر النبوغ الدما ... وانثر على قبر الشباب الطرف
واشتر بواكير الربى أنجما ... واجمع لمجد الشعر مجد الترف

من أغوار القلب

ياطير الشباب من صاغ هذا الــــحسن فيزهوه وفى استكباره
من أذاب الضياء فيه ومن نغـــم شجو الهوى على أوتاره ؟
من رمى من أصاب . من صور الفتـ ـنة . من زرها على ازراره ؟
والفتور الذى بعينيك من موّه سحر الحياة فى أقطاره ؟

***

صاغ هـذا الجمـال من لم ينم عنـ ـه لصرف الزمان أو أغياره
صاغه في رضا الطفولة من لين ومن وقدة العرين وناره
حرت ما الحب ما الهوى ما التعابيـ ـر اللواتي يبين عن أسراره
نظرة كالعـلاة . . زلفى الى اللـ ـه وقربى لعزة واقتداره

(*)

ياربيع الحياة فى غير شــىء من مجالى اخضراره واحمراره
ياربيع الحياة في كل شــيء مــن معانى عبيره وازدهاره
جئت تستقبـل الربيـع وليدا مستهـلا على الربى بهـزارة
حبذا مولد الربيع . . ومرحى بشباب الثري ورجع اخضراره
فيه من زخرف المصور وشى معجز فى نظــامه ونثاره
أصص كلها الربى . . وحياة كلها الارض وفق ذات غراره
جئت تستقبل الربيع وتستنـ ـشي عبير الحياة من آذاره
مار من حوالك الشباب وكل مخلد للجمال في إكباره
عبدوا وجهك النضير وجاءوا ينشقون الأريج من أزهــاره
دلفوا يقرأون عذب المراسـ ـيم وآي الهـــوي على آثاره
غمروا بالحنان روحك واستنـ ـزفت قلبي إليك من اغواره

طفرة ساحر

سموت بالنور ماكا ن في أشعة شمس
وبالجمال متى كا ن في انطلاق وحس
وبالهوى ماتسامى على ضلال ولبس
وبالشدي حيث يغدو وبالندي حيث يرسى

* * *

طفرت من صرح قلبي ألى قرارة نفسى ،
وكنت كالدم يضحى على دوى ويمسى ،
يظل يرقى ويهوى من حادر في مجسى
وكنت كالماء ينصب في دوي وجرس

* * *

وكنت كالنور برف ض في اضطراب وهمس
ملأت روحى وصور ت في مكامن حسى
وزنت يومى وعلة ت في صحيفة أمسى
وماج قلبى واغضى على جلال وقدس

* * *

وراح يركض كالبحر من جنون ومس
يا « هذه » عمرك الله هل سمعت بهمس

فتى يقيم بجنبي بين سهم وقوس
رمته ليلى بجنبيـ ـك واستعاذت بترس
وأنت يابنة لبنا ن تعبثين برأسي
كفاك سحرا وحسبي ماقد لقيت وبسي

من وراء النافذة

ياماء محتبسا وراء النور عجبا خدعت بفيضك المسحور
ياحسن حسبي من خداع السحر أو حسب المفاتن من خداع الزور
وُقتلك نافذة الفناء وهذه الشـ ـرفات أم هى عالم من نور ؟
وهناك أنت أم الجلال أم الهوي صورا ملونة على بلور ؟
لحسبتها دنيا هناك لعابر علق بها أو شاعر موتور
ولكدت أحسبها معانى قصرت كلما فأفرغها الهوي فى دور

« * »

مرحى بمطلعك الجميل وموقفى إذا ذاك موقف شاخص مذعور
أنسيت نفسى فى الجمال وغبت ما خوذ النواظر فيك عن تفكيرى
وبسحر نافذة الفناء ودونها مغنى الولائد أو مراح الحور
وبلهوك المحبوب خلف زجاجها الـ ـفضى تعبث بالفتى المسحور
وهناك تطلع من وراء سمائها كالماء محتبسا وراء النور ،

قـــــلم

حنانك خذ بيدى ياقدر وصنها تصن من هزار وتر
ومهلك سريعة إن أرد ت بها فى المفاوز أو فى الحضر
وطوق بها زهرات الربيع وعانق بها سروات الشجر
وعابث بها كيف شئت النجوم وداعب بها كيف شئت القمر

* * *

وقد ضمنت خمسة كالأكف وليس بها من بنان عشر ،
فوقع عليهن همس النسيم ورجع بهن حفيف الزهر
وبارك بهـــا قلما ما رمى ت به جانب الحق إلا انفجر
وماصمته السحر إلا استقا م له من وسائله ماسحر

* * *

فما شئته معولا للصخور وماشئته مـــوئلا للخطر
ونعمى سماوية لانغيض ومأوي دمى ومجالى صور

* * *

وملقى كرائم مايستطاب ومايستحب ومايدخر
فيامن خلقت الهوى والجمال وصورت هذا اليراع الأغر
حنانك خذ بيدى فى الحياة وصوز بها مايشاء القدر .

الزورق الاخضر

يانيل . . لم تحبس لانسان يخفق فى جنبيك قلبان
فى زورق أخضر مستبشر مبارك الصبوة ريان
مشى بأيار على زهوه وطوق اللج بنيسان
كقبلة سكرى سماوية تهبط فى وجنة نشوان

* * *

يعابث الموج على غرة من زاخر أهوج غضبان
وينهب القبلة نطافة يرمى بها فى صدر ولهان
ينفضها من بلل راضيا عن لهوه المستمرىء الهانى

* * *

يازورقا يفرج عن دارة دوارة تزحم أركانى
تنفج كالهالة منساقة ينسجها حولك بدران
هب لى حبيبيك أطارحهما نجية من برح أشجانى
هب لى نجييك أبوثهما قلبى وأنفاسى ووجدانى

* * *

مقاصر اللؤلؤ فى خافق منى وفى بؤبؤ أحضانى
وفى ضفاف الروح من ملتقى دنياى يرتاح النجيان
هنـاك يازورق دار الهوى موفورة النعمى بشطآنى
وفقت . . أرسيت أم أستأثر النـ يل بنجواك وأقصانى

الله فى الزورق من غافل يانيل لم يظفر بربان
شراعه الحب ومجدافه قلبان طفلان غربران
يسدر فى نشوته ذاهلا من مبعد آنا ومن دان
إحفظ صبيبه وبار كهما للحب يانيل والحانى

هوى قاصر

أهكذا — عوفيت — يافاتر يملأ دنياك الهوى الآسر ؟
ياثائر العينين من شاخص مفزع مطلعه الساحر
أواجف أنت . أمستعرض حبا طواه الأبد الجائر .
بالكون جفناك وما أفلتا من حرق سمح بها الناظر
والكوثر العذب مدي أدمع ولهى نماها اللؤلؤ الماطر
كل جلال الحسن أو سحره فى دمعة يخطفها الخاطر
أو لفتة عجلى وفى وثبة يفتأ مجنونا بها الشاعر .
نعيذك الله فما هذه الر وعة واللوعة ياما كر .
نشدتك القربى وما ذلك الـ هابط والصاعد والحادر
ماذا بجنبيك افض . انما تضمر ما أعيت به « عامر »

* * *

أهكذا أنت حريب الهوى ملء يديك الوتر الخائر
يثقلك الحب فتقضى أسى وأنت — فديت — أمرؤ قاصر .

تعويذة

عوذا الحسن بالرق أو خذونى   أنا تعويذة لكعبة روحى
قربوها مجامراً . أنا وحدى   عوذ للجمال من كل روح
أحرقونى على يديه وشيدوا   هيكل الحب من فؤادى الذبيح
واعصروا قلبى المفزع لحسـ   ـن أمانا وعوذوه بـ « نوح » !
وتعالوا خذوا النعيم لخديـ   ـه الوضيئين من دوامى جروحى
واستمدوا إليه أنفاسى الوا   هى سلاما إن كان غير صحيح
هو قلبى قربى الجمال إذا كا   ن فؤاد على الهوى بشحيح

* * *

هل فعلتم ؟ وتلك وصفة عرا   ف صريح أو عبقرى نصيح
أحرقوا العاشق المدله تسلم   لكم رقة الملاك الطريح !!

« توتى » (١) فى الصباح

يادرة حفها النيـ   ـل واحتواها البر
صحى الدجى وتغشا   ك فى الأسرة فجر
وصاح بين الربى الغـ   ـر عبقـرى أغر
وطاف حولك ركب   من الكرا كى أغر
وراح ينفض عينيـ   ـه من بنى الأيك حر
فماج بالأيك عش   وقام فى العش دبر

(١) جزيرة مشهورة أمام الخرطوم

كم ذا تمازج فـن على يديك وسحر
نخور ثـور وتثغو شاة وتنهق حمر
والبهم تمرح والزرع مونق مخضر
تجاوب اللحن والطحـن والثغاء المسر
وهب صـوت النواعيـر وهو فى الشجو مر
إن الجرار وقد ضاق بالقليب الممر
تكسرت وهى تهـوى فما تلاءم كسر
فتلك معصوبه الراس كم تنى وتخر
وتلك مرضى وهاتيـك للخواطر قبر !

***

وظـل قرنك ياشمس آنذاك يذر
فكل غصن مصابيح من ندي يستدر
ونور الطل واحمر في الثري المخضر
وذاب فى الرمل أو ماج فى الترائب تبر
ترجـل الريح مالنها ل من نقا أو تذر
رملاء يبرق در منها ويبهر ذر
والفلك فى جانبيها كالدهر ما تستقر
هذا شراع مكر وذا شراع مفر
يطـوي وينشر والريح من هناك تمر

وزورق يتهادى وزورق يستحر
برسى ويقلع والشط هادىء مستقر
وفى الضفاف إوز دكن الجوانح كثر
ورب قنواء للعصم والأنوق مقر
أوفى على النيل فرع منها واشرف جذر
يقلها الدهر عرقا ن مستطيل وشبر
يكاد يلفظها الشط وهى شمطاء بكر
والنيل : يقدم مد منه ويجفل جزر
وكم تقادم عهد وكم تصرم دهر
وتلك يأوى إليها فى الوقدة المستحر

***

ياأخت مصر وتفديك فى المكاره مصر
حيا شبابك فيض من الرخاء ويسر
كم فى المزارع قوم شم العرانين صعر
هبوا سراعا اليها وليس منها مفر
ذياك يعزق فى العشب جاهدا ما يقر
وذاك يعنيه حرث وذاك يعنيه بذر
وماج فى الغيط نشء ملء النواظر خزر
هناك فول وهذا ك فى السنابل بر

وما تعذر شيء ولا تعسر أمر
مشى الضحى وله بعد في رباك مجر

دنيا الفقير

تعالى معي زهرات الخريف إلى الكوخ أفلت منه الربيع
ومر به غير مستحقب إليه سوي زخرة من دموع
وما كان ينفذ منه العبير ولكن شحا أصاب القنوع
تعالى نعطر ثياب الفقير ونمسح مآسى غبر الربوع
بنفسى من هان حتى توا ضع فى نفسه كل معنى رفيع
مشى خاشع الطرف رث الثيا ب كئيباً كثير مرائى الخنوع
تأكله حسرة فى الضمير وتسحقه خيبة فى الضلوع
يبين عليه إنكسار الفؤا د ومسكنة المستذل الوضيع
وفى نفسه ظمأ للعطور وفي روحه حرقات وجوع
ينام على وله بالثراء ويصحو على نسمات الهزيع
فيرفع كفيه نحو السماء ويضرع . واهاله من ضريع
وماذا يقول . ألهى الكفاف ويردفها بالبصير السميع
ويمسح فى وجهه راحتيه ويغضى تقى أورضى أوخشوع

***

وما يبتغى فقراء الحياة خزائنها خشية أن تضيع
ولا تزدهيهم ملاهى الوجود ولا يطبيهم خداع الصنيع

ولا بطر المخصبين الغلاة ولادعة العيش ربحا وريع
ومابهم عوز لاطننا فس أوحاجة للاثاث الرفيع
يحسبهم مسكة فى الحيا ة ماء نمير وعيش مريع
وخص على جانبيه الفلا ل ممزقة مشمسات الصدوع

« * »

فيا آهة ملء دنيا الفقير ويا أنة ملء دنيا الوجيع
لأنت لدي الله اسمى وانـــبل في الارض من بسمات الخليع

الادب الضائع

عبقرى من نفحة الخلد مأتا ه ومن مهبط الهوي وبقاعه
فى الينابيع مايزال غريقا سابحا فى هدوئه واندفاعه
وعلى النيل مايزال مطلا جانحا دونه بيمنى ذراعه
يستمد القريض حرا ويستلـهم سحر الجمال من اوضاعه
مطلق الفكر قد تحرر من غل ومرخى العنان فى إبداعه
لمس المزهر الحزين بكفيـه وغني بشجوه والتياعه

« * »

قال فيما أسر لى من حديث ممتع للنفوس فى استرجاعه

أنا ان مت فالتمسني فى شعـــرى تجدني مدثرا برقـاعه
فى يميني يراع نابغة الفصـــحى . وكل امرىء رهين يراعه
وعلى مضجعى نثار من السو سن غض مقدس فى بقاعه
شرته في صباي من وضح الفجــــر ومن بهرج الضحى وخداعه
وعلى هامتى اكاليل « سحبا ن » وفى شرتى أداة مصاعه

« * »

ند عن عبقر وطاف بماء النـــــيل واصطاف مؤذنا بارتباعه
فى قصى من السنين وعـهد بدؤه فى الوجود بدء رضاعه
درج المدرج المجيد لدن شب لدينا فسيم شر ابتياعه !
رحمتا للاديب أدركه اليأ س وهام الاديب بين قلاعه
ماعسى ينفع البيان وماذا كان يجنى الاديب من اوجاعه ؟؟

« * »

ياأديبا مضيما من بنى الدنـــيا بحسب الأديب محض انتجاعه
أنت يارائد القريض وما أنـــت بسقط الورى ولا من رعاعه
أنت قيثارة الجديد بك استظـــهر من فى الوجود سر متاعه
أدب ملؤه الحياة وشعر مفعم بالسمو فى أوضاعه
ضاع : ويح الذي يغار على الشعــــر وويح الاديب يوم ضياعه

نفسي!

هي نفسي إشراقه من سماء الــــله تحبو مع القرون وتبطي
موجة كالسماء تقلع من شط وترسي من الوجود بشط
خلصت للحياة من كل قيد ومشت للزمان في غير شرط
كلما اهتاجها الحنين استظلت بحبيبين من يهـــود وقبط
وهبت للجمال اقدس عقد من اهازيجها واكرم قرط
وافاضت على الصبـــا آيا ت من النور في غــلائل خط
صابها في الضحى مرش من الطل على آنف الحدائق مبطـي
نضرتها يد الربيــــع وجالت في حواشيهــــا برفق وضغط
هي نفسي من الندي قطرات لم تنلها يد الزمان بخلـــط
هي في صفحة الشباب قوي تز . خـــر بالحب أو تموج بسخط
هي قسطي من السماء فما أضـــيع في العالم الترابي قســطي

***

ويح نفسي تـأم من دونهـا الأنـــفس شوطا ومــــا تهم بشوط
اخذ النوم من يدي واعطـــى اعينا لم ازل من الصحو اعطى
لفها الليـــل في يديه باضفى معلم يفصل البطـــاح ومرط
واعتلى في النجوم فاستكره الا عين في سمطها المشت وسمطى
انا والنجم ساهران نعد الصـــبح خيطا من الشـــعاع لخيط
كم صباح نسجتـــه انا والنجـــم وارسلت شمسه من محطى
قلت سيري على اسرة قومى واستحري على مضاجع رهطى
انا جراءهم سهـــرت ليستغـــشو ومن اجلهم اصيب واخطى

رب ما اعظم الجمال و امجد

ايها الناعم الغرير احق ما بعينيك من تقى وتعبد ؟

ان تطري الجمال فى كل عين نعمت بالجمال فى كل مرقد

تصف اللوعة الحزينة كفا ك لقلبى وتستفيق فتجمد

طاف بالروح من غنائك شجو نفض الروح فى الفضاء وعرد

فاض من مزهري اليك ولكن انت فجرته فارغى وازبد

انت رجع من الغناء مبض بالهوى والحنان يابن (محمد)

مزهر رن فى مسامع داؤ د واوفى على ملاحن معبـــد

لست قدس ماتوقع نفسى واستفاق الهوى اليه واخلد

ومشى فوقه يمح ويستأ نى ويهدا ويستلين ويحتـــد

وبنفسى لمست روحك واستر حمت عينيك للفؤاد المشرد

وبقلبي نظرت اشعاع مايـــرق من رقة عليك وســؤدد

انت تطري الجمال فيك وتغري صبوات النفوس ان تتوقـــد

انت تطري وتستفز بلحن غير ذى رعشة وغير مصرد

غن يسجد لك الفؤاد ويعنو صاف ثائر الحفيظة اصيـــد

وابث اللحن فى شكاة ولهف وامش فى لوعـــة به وتنهد

بعض هذا الجمال يظهر بعضا رب مااعظم الجمال وامجـــد !

رب مااعذب الجمال وا حلى موقفا يسحق النفوس ومشهد!

كم حكى لوعتى الكمان وكم ذا قمت أمشى على النعيم المقصد

رقصت فى الفضاء نفسى حتى أوشكت من يدي أن تتبـدد

حيرة

بين اثنتين أسر أم أبكى : قبس اليقين وجذوة الشك
فى النفس حاجات وإن خفيت فلعلها ضرب من النوك
حبك القضاء شراكه ورمى للعقل منه بضيق ضنك
والعقل ينصب من حبائله نصبا معاقدها من الشرك
أنا من فوادح ماتجر يدى أبدا قنيصة ذلك الحبك
مازلت أقطعه ويعقدنى والمرء بين قلاقل ربك

رجية

أليوم ترحم جنبي موجة من جلاله
تجيش حيرى. وتغلى بضيق فى مجاله
واليوم تعمر نفسى رجية من جماله
صورتها من وجودي وصغتها من خياله
فيها دمى . . تتراءى عليه رقة حاله
يكاد يطفر منى بها إلى أوصاله
فيها امانى حرى تركزت فى ظلاله
واستعصمت من فؤادى بهديه وضلاله
يامن تهدهد قلبى أغرودة من نواله
كم ذا تهوم عينا ك للكرى واهتباله

(*)

هومت أنت فهب لى تهويمة من عيونك

تدب منها لقلبي إغماضة من جفونك
أرى رؤاك وألقى اللذيذ من مخزونك
مستعرضا ماتناغى به حبيب ظنونك

***

ياحسن يامستميد الفؤاد من مستقره
أفض على الكون روحا من الاله وسره
واسكب على الليل فجرا من النعيم وسحره
وافتح مغاليق روحي واكشف غواشي فجره
وليلة من (جمادي) في مثل روعة شهره
درجت والحسن حولي الى خبيئة ستره
ورحت احرق نفسي على مجامر عطره
اذبت من خمر روحي على يديه وثغره
بقية من ربيع شقيت وحدي بزهره

الى !

يادمعة فى الوجود حائرة تموج فى جفنه وتضطرب
تدنو من الشط وهى والهة حيرى وتنأى من حيث تقترب
تحدرى فى الزمان وانطلقى أذا تدلى من كرمه العنب
أذا رأيت الربيع يحمله (أيار) وازينت به الحقب

إذا أفاق الأريج وانتبهت مفاتق العطر وازدهى الادب

﴿ ٠ ﴾

ويامهيض الجناح كم أمل تبغى وكم فى السماء تطلب
تود مصر الزمان وهى لما يأمل منها الشباب مطلب

﴿ ٠ ﴾

وأنت ياقلب أي هاتفة تهفو لأحلامها وترتقب ؟
أطرقت حتي صغرت من ألم وحرت حتي ماللهدى سبب
يضج قلب الحياة منتفضا على حنايا الوجود إذ تجب
أفق من اليأس أن يضيق بما تبغى « جادي » وتبخل الحقب
ستلتقى بالمنى مزخرفة أفلتها في طريقنا « رجب »

أمـــل

أمل ميت على النفس ألحد ت له من كلاءة الله قبرا
زهقت روحه وفاضت شعاعا قبلما ينفذ الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندى منه يسا قط بردا على يدى وعطرا
فى ظلال مطلولة أفر غ الشعـــر عليهامن الهناءة فجرا
ثم أودى ياويحه ضاقت الدنـــيا به جهدها إحمالا وصبرا
بعد مانضر الحياة بعينى مضى جاهدا وأعقب أسرا
أملى فى الزمان مصر نخيا الـــله مستودع الثقافة مصرا
نضر الله وجهها فهى ماتز داد إلا بعدا على وعسرا

من هنا وهنـــــاك

عجيب أنت ياقلبي فكم ذا يهيب بك الجمال وتستجيب

يظل بك الهوى فرحا وتبكى فتشرب من مدامعك القلوب !

ترود بك الصبابة كل يوم مجاهل كل آهلها غريب

وجن بك الهوي فهنا غرير علقت به ومن هنا حبيب

وتلك وفى معاصمها سوار وذاك وفى ترائبه (صليب) (١)

يرف عليه من بطر ونعمى معالم كلها أرج وطيب

وفى عينيه مستذرى ومأوى لروحى وهى هائمة حريب

أصد بفعل سحرهما الليالى فيمنع جانبى السحر الرهيب

وبين يديه ينبوع . وعندي كؤوس هوي وفى شفتيه كوب

تفرعنى الهوي فلكل عين تمر على فى الدنيا نصيب

جراح واحدة

فى غراري وكنت حسب غراره من يوازي صبابتى بازوراره

نحن شقا أبى الهوي ونجيا أمه فى الثري وحراس داره

هدف نحن للسهام ومرمى سمر نشابه وطلبة تاره

والجراح التى بجنبى .. منها حرق فى الصميم من أفكاره

---

(١) كانت دار الشاعر قريبة من حى (المساله) فى أمدرمان وله فى ذلك الحى غدوات وروحات وبين حسانه الفاتنات .

هو يضفي على الصبابة في جنـــبيه ثوبا يشف عن أسراره

« ✻ »

يارفيق صن مااستطعت هوي بر حا وغالط مااسطعت فيه وداره
أنا أهواك عن طواعية منـــى وتهوى وأنت من بعد كاره!
أنا راض عن الهوي إن تأبيـــت شديد على لقاء المكاره
فاجفني . قد أمنت للحب مهدا أو فصلني نمرح معا في جواره
سهمنا واحد الجراح . وقرني نحن سيان في مواقد ناره

كنائس ومساجد

درج الحسن في مواكب عيسى مدرج الحب في مساجد أحمد
ونمت مريم الجمال وديعا مشرقا كالصباح أحور اغيد
نسلت موجة إلى الدير في حيـــن مشى فرقد على إثر فرقد

« ✻ »

آه لو تعلم المساجد كم ذا أجهدت بينها الصبابة أمرد
آه لو تعلم المساجد كم ذا خفقت بينها جوانح أدرد

« « » »

ولقد تعلم الكنائس كم أنف مدل بها وخد مورد
ولقد تعلم الكنائس كم جفـــن منضى وكم جمان منضد

زهى الحسن

لاثأري من فؤادي كفي بدمعى ثارا
حسبي افتتانا تجنيك نفرة وازورارا
آمنت بالحسن بردا وبالصبابة نارا
وبالكنيسة عقدا منضدا من عذاري
وبالمسيح ومن طاف حوله واستجارا
إيمان من يعبد الحسن في عيون النصاري !

« * »

لقد بلوتك ياحسن كبرة أو نفارا
وقد خبرتك ياثغر بسمة وافترارا
وقد عهدتك ياجفن منصلا جبارا
نشدتك الحب واللهو والدموع الحرارا
إلا أطرحت زهى الحسن وادكرت الجوارا

طفل !

تبارك الذي خلق من مضغة ومن علق
سبحانه مصورا من حمأة الطين حدق
شق الجفون السود واستل من الليل الفلق
واستخرج الانسان من محض رياء وملق !
مفرعا من فمه سر البيان فنطق
وجاعلا بين حنايا ه فؤادا نخفق
بث القوي فيه دما أحمر أو عظما يقق

من عدم لعدم ومن عناء لرهق
ضج الثرى من رجم مشيد ومن نفق
سبحانه كم الهم العقـــل جنونا وحمق
يشك ما يحيا وإن أشـــفى على الموت فرق
وكم — تعالى — عميت عنه قلوب من خلق
سبحانه قد وضحت آثاره فينا ودق
رمى بهذا الطفل فى الار ض ومن ثم رزق
رمى به فى موكب الدنـــيا مثالا للقلق ..
يدير عينيه ويستفســـر عن سر الشفق
كأنه يصرخ : أن المـــوت بالشمس علق
أو أنه يعرف أن الضـــوء فى الافق اختنق ..

المصير

أجد وتهزل فيما أجد — وتهرب من وجهه أو تند
لهوت بقدس الهوي فى القلوب — وأنكرت هيمنة المستبد
فياوادعا حالما كالملا — ئك تهبط من حجرات الابد
يرف عليه شباب الفنون — وتبرق فى وجنتيه (الفصد)
أتنكر عيناك هذا المصير — ويجحد حسنك هذا المرد ؟
وياصبوة ركزت في الضلوع — على غير سارية أو عمد
يشيدها الأمل المستفيض — ويحصدها اللهو فيما حصد
رميت بها فى صميم الوجود — وأعلنتها فجر يوم الاحد
وضعت يدي حيث كان الفؤا — د وحيث يكون الهوي المتقد
وأرسلتها لك فى لوعة — لعلك تعرف ماذا أجد
أحبك حتى تبيد السماء — ويبتلع النيرات الابد

رسل الشباب فى مصر

وشباب من الكنانة حمس   يثرون الحماس صاعا بصاع
يدخلون النفوس كالامل الثا   ئر فى رعدة أجل والتياع
كلهم ثائر الحفيظة حر الـ   ـقلب ليث لدي الوغى والمصاع
صرخوا بالعرين (صرخة) ذي   مجد مذال وذي مقر مضاع
فى سبيل الجهاد يدرأ عن مصـ   ـر بنوها بمنصل ويراع
وأري مصر والشباب حـليفى   مجد فرعون أو ضجيجى يفاع
مصر دين الشباب فى الحضرالرا   فه والبدو من قرى وبقاع
مصر أم الشعوب ماذا عراها   واعترى الشرق من وجى وضياع
حبذا الموت في سبيلك يامصـ   ـر لنشء عن الحمى دفاع

(٠)

ياصروحا من الجهاد بناها   من بناها لدرأة وامتناع
رسل للشباب تنجبهم مصـ   ـر على فترة وفي إدقاع
قبس من هدي ونور وإشما   ع من الحق ماله من قناع
حطموا تلكم القيود وصونوا   دم مصر عن مسنتين جياع

* * *

قل لمصر وحيها فى شباب   صيغ من جرأة ومن إزماع
شاد اركانها وشد ذراها   وابتنى صرح مجدها المتداعى
في جهاد عن العقيدة صدق   ونضال عن الحمى وقراع
مصر يامهبط الحضارة والنو   ر ويا مبعث الهدى كل ساع
كيف أصبحت بعد عهد (على)   طلبة للهوى وللأطماع

قلب من ذهب

هبه صيغت ذؤابتاه من الما س ومجدولتاه من بلوره
هبه في نجره كرائم فرعو ن وفى قدره زخارف دوره
واغل فى وصفه وصور وضع فى صبحه ماسة وفى ديجوره
خط له الخز مسترق شفاف واكسه من دمقسه وحريره
ثم مهد له الملائك فى جنبيه من لين الفراش وثيره
واعطه ما استطعت من زخرف الا حلام واتركه هادئا فى سريره
لك قلب من النضار وفى صد رك جناته ودنيا قصوره
وبجنبى خافق من تراب ليس من تبره ولا من صخوره
يطفح الوجد والجمال بدنيا ه ويغلى الحماس في تاموره
لى فى الفجر إربة فوق ماتطلبه أنت من طوافح نوره
لى دنيا الفنون والوحى والالهام من صدقه ومن مسحوره

* * *

أينا لوعدلت يكتنز العا لم فى صدره وفي تفكيره ؟
اينا يزحم الوجود جناحيه وعشى الحياة بين ضميره ؟

* * *

أيها الراهب المفيض على الدنيا أفاويق من فواغى عطوره
أنت فيض من القداسة فى جنبى طهر مبرأ من شروره
أنت ياقلب فى جوانح هذا السكون إنسيه وصغرى طيوره

Abdul Izzat

خطر ينسف العوالم إماعــــتاقه الدهر عن معالى أموره
خطر فى الحياة قلب ذكى طفح البؤس في مجالى سروره
فانتهى ياحياة من قنص الطيــــر وفكى الشراك من عصفوره
بين جنبيه خافق فى طويا تـملوك الثري وعند حقيره
فيه قلب يؤزه فزع المو ت على نفسه ونفس صغيره
واعصفى يارياح فى مسمع النمــــر يدق عنصر الثري من غروره !

ثــورة !

من لهذا الأنام يحميه عنى قلمى صارمى وطرسى مجنى
هو فنى إذا اكتهلت ومازا ل على ربق الحداثة فنى
نهلت من دمى الحوادث واستر وي يراعى مما يدفع دنى
محرقت فى الهوى والصبابا ت وألهبت في المزاهر لحنى
علم الحسن ما أكابد من وجــــد وما تنفد الصبابة منى
والجمال الحبيب يعلم كم ألــــهبت فكري أسى وأسهرت جفنى
ويل هذا الأنام من قلبى البا كى وويحى مما يجر التجنى
حشدت جندها الحياة وزجت فيه من مفزع القوي كل قرن
إنها ثورة الحياة فمن للــــكون يحميه من قذائف رعن
أنها ثورة الشباب يسا مراعيــــه . وما كالصبا أقر لعينى
يفرح الطين فى يدي فالهو جاهداً أهدم الحياة وابنى
كم اشيد الحصا قصورا وكم أكـــبر من شأنها وأقدر شأنى
وطنى فى الصبا الدمى والتماثيـــل ونفسى ومن احب وخدنى

قل لهذا الصبى : ماذا بكفيـــك إذا لم تكن ألاعيب جن ؟
هذه يا ابنى تصاوير ماتبـــرح دنياي أو تزايل كونى
يصنع الغاب مزهري ويشيد الر مل عرشى ويبعث اللهو أمنى
تلك عرسى وانها صنع نفسى بيدي صغتها . . وذيالك ابنى !
هى دنيا الصبى لاجنة الشيـــخ تفيض النعيم من كل لون !

« « » »

يا يراعى الذى مضي يخلق السحــر زمانا ويطبيه المغنى
والذى يرقص الحياة ويستر سل فى خدعة الهوى والتمنى
كل عين فيها من السحر ينبو ع هوي أغمضت اليك بدين
كل ما فى الحياة من ذات نهديـــن ومن ذي غلالتين أغن
أنت مجلى جماله بالذي تشـــتار من كرمة البيان وتجنى
قف بنا نملأ البلاد حماسا ونقوض من ركنها المرجحن
هى للنازحين مورد جود وهى للآهلين مبعث ضن
يستدر الأجانب الخير منها والثراء العريض فى غير من
أبطرتهم بلادنا فتعالى أبـــن (أثينا) واستكبر (الارمنى)

(. .)

يا بلادي اخلصتك الخير واستصـــفيت ودى اليك من كل مين
يا بلادي وانت اضيق من رز ق مجالا ودون اخرات اذني
حسب قلبى من الاسى ماالاق ملء جنبى من كلال واين
وبحسبى من حاجة عوز يد فع نفسى إلى فراق وبين

نفس

نفس تطاير كالشعا ع وتستحيل إلى حنين
وتذوب وجدا فى صبا بتها وتخفت كالأنين
وترف فى وجه الحيا ة وبين طيات السنين
فكأنها الأمل اللذيــــذ مشى على القلب الحزين

(. .)

سبحانك اللهم . نفـــس كلها عطف ولين
وتر من الناي المقد س . . من بقايا المرسلين
من قدس داجية الشعو ر وطهر واضحة الجبين
من كل سحر فى الوجو د وساحر فى العالمين
من مهبط الروح العز يز وعنصر الجسم المهين
صيغت فكانت حرة أبدا على مر السنين

« « » »

هى تلك نفس فتى أقا م بها على حرم الفنون
نفس موزعة المشا عر كلها أبدا عيون
فى كل رابية تنقـــب عن سنا الأمل الدفين
فى النيل تقتحم العبا ب وتستشيط وتستلين
وهناك فى ثبج الميا ه وبين مسرحها الأمين!
وقفت تتمتم للالــــه بما تقدس أو تدين
تستلهم الأدب القويـــم وتسمع الوحى الرزين

لله أيتها الوديــــعةان تشط بك الظنون
الفجر ملتهب الجوا نب والدجى شرس حرون
يتزاحمان اليك في ولع ونستبق القرون

أنشودة الجن

قم ياطرير الشباب غن لنا غن
ياحلو يامستطاب انشودة الجن !
واقطف لى الاعناب واملأ بها دنى
من عبقرى الرباب او حرم الفن

« (( )) »

صح فى الربى والوهاد واسترقص البيدا
واسكب على كل ناد مايسحر الغيدا
وفجر الاعواد رجما وترديدا
حتى ترى فى البلاد من فرح عيدا

((*))

وامسح على زرياب واطمس على معبد
وامش على الاحقاب وطف على المربد
واغش كنار الغاب في هدأة المرقـد
وحـــدث الاعــراب عن روعة المشهـد

((*))

صور على الاعصاب وارسم على حسى
جمالك الهياب . من روعة الجرس
واستدن بابا باب واقمد على نفسى
حتى يجف الشراب فى حافـة الكاس

أنت أم النيل !!

غننا ياجبل أغنية النيـــل وبارك بسحر عينيك فيه
وانحدر موجة على الشط غرقى غير مسترفد ولامعتفيه
إن في حسنك العميق لأنهـا راً عذابا تغص من آذيه
إن في وجهك الوضيء وعينيـــك ينابيع من دلال وتيه
أنت يافاتنى أم النيل زخا ر.. بنفسى كليكما من شبيه ؟!
غننا السحر من شواطئه الخضـــر وغن الزمان من ماضيه
واذكر سالفا مجيداً على الدهـــر عزيزا على كرام بنيه

تحـــية

قدر الصحافة قدرها فسما به وحبا إلى المرآة يامرحى به
أهلا بجبار الجهود يطل من غرف السماء ملوحا بكتابة
يستنزل الألهام من لدن الذي برأ العصاميين من أعتابه
اكبرت فيك النبل غير موارب أبداً وقد أخذت من أسبابه
وقدرت فيك سطى القوي يموج بالد نيا ويزكيها لدرك طلابه
يرفض موار اليراع بكفه ويفيض زخار النهى برحابه
قلم كصعدة ذى يد فياضة بالرمح أفعل من شباة ضرابه
أفضي إلى المرآة أو افضت به للمكبرين علاه من اترابه

يا ممتري أدب الحياة ومجتلى صور الشباب اليوم فى أقطابه
وطىء الخمول النابهين وهومت ذكرى يدثرها البلى بحجابه
فتقص ناظرتيك واستنفرهم من ضجعة المنسى بين قبابه
واستنجد الأدب الرفيع وعذبهم عوذت من ذام الخمول وعابه

« * »

قل للشباب وحى فيه نشاطه الادبى واستنهض قوي كتابه
من كل مزدهر اليراع مثقف نامى المدارك عبقري نابه
صونوا من العبث القريض وحطموا مهرافة الاقلام بين رخابه
وانصح إلى بعض الشباب وقل لهم عنى وبينهم كثير مشابه
حسن قيام الشعب واشرئبابه والوثبة الأولى وطفر شبابه
لكن وددت لو أن بعض معارف شبدت فقام بها على اشرئبابه
ولكم جدير أن تعود معالم الـ ـفصحى لغائلة الردى وخرابه
فتملموا سحر البيان يلن لكم ما اعتاص من رتج القريض وبابه
وترسموا آثار مدرجة الهدي والعلم في أدب وفي أضرابه

« * »

في الشرق تنطلق القرائح نجمة والشرق منقلب على أعقابه
وتظل تهرف بالقريض ومابها سمة الاديب الحر فى أصحابه
ملء الثري أدبا فما من ناشىء فى الارض لم يسجد على محرابه !
غزت الصبابة كل قلب فاعتلى فنن القريض وصاح بين هضابه

كل تفرعه الهـوي وأصـابه سهم العيون النجل من أحبابه !
لاتعبثـوا بقداسة الآداب أو لاتسخروا بالشرق فى آدابه

« * »

والشرق مفخرة القرون وقد مضت حقب تلاحق فى ذرى أحقابه
يفصحن عن مجد القديم وخصبه ويبن عن عمر النهـى ولبابه
فى ذمة الفصحـى وفى أبنائها إرث العروبة عائذا مما به

من صور الصبا

«الخلـــــوة»

هب من نومه يدغدغ عينيـــــه مشيحا بوجه فى الصبـــاح
ساخطا يلعن السماءو مافى الا رض من عالم ومن أشباح
حنقت نفسه وضاقت به الحـــيلة واهتاجه بغيض الرواح
وأهابت به الظـــلال وقد نشــــرن في جلوة القرى والبطاح
طوفت في خياله ذكريات الر وع واعتاده مطيف الجماح
ومشى بارما يدفـــع رجلـــيه ويبكى بقلبه الملتـــاح
ضمخت ثوبه الدواة وروت رأسه من عبيرها الفياح !
ثورة صورت خواف مابيــــن حنايا صبينا من رياح

« * »

ورمى نظرة إلى شيخه الجبـــار مستبطنا خـفى المناحى
نظرة فسرت منازع عينيـــــه ونمت عما به من جراح

حبذا (خلوة) الصبى ومرحى بالصبا الغض من ليال وضاح
رب يوم أغر يزهو بدرى نطاق وعبقري وشاح
وظلال من الضحى ظفرت منها بعقد من الصبا لماح

« * »

زهرات شتى منوعة الالوان من سوسن الربى والاقاحى
متعت شمسها فعاودها إلف هوى يستقيدها للمراح
ونفوس سجى الكرى فى حواشيها ودب الفتور فى الارواح
فارجحنت مهومات وما تبرح مركوزة على (الالواح)
كلما لفها النعاس وأضفى فوقها عالما ندي الجناح
قصف الرعد فى المكان ودوى مرزما صاخبا قوى الصياح
فاستفاقت وهيمنت بعض اشيا ء .. وعادت .. وعاد قصف الرياح

« * »

صور للصبا الأغر موشاة بأحلامه وضوء الصباح
يدفق البشر من مفاتن دنيا ها وتفتر عن سنا وضاح

فى الادب القومى

« الى مؤلف رواية : عائشة بين صديقين »

أدب مطلق الاعنة يمشى فى صميم الحياة حرا طليقا
يلمس النفس فى هدوء ويشتق الى القلب فى احتدام طريقا
فاض حتى حسبته الزاخر الفياض وافى على اندفاع مضيقا

أخلد الناظرون للمسرح المـــلوء وجدا والمستفيض شهيقا
شردت عنهم القلوب الى حيــث يرف الهـوي نقيا وثيقا
وأدعا في الصبا بريئا من الأو ضار عذبا محببا مستشيقا
ثم عا دالهوى فكان ملحا قاسيا يحسب الغناء نقيقا
يعبد الأثرة التي لم تغادر من معين الوفاء إلا بريقا
وأبى الغدر ياصديقي فى العا لم إلا باهله أن يحيقا !

« ❋ »

ياجديرا بعطف قومك كنت ولما تزل بعطف خليقا
شاعر الشعب كم يعبر عن شجـو وكم يستفز وجدا عميقا
يفتح الكون بالقصيد ويغزو كل نفس بنفسها أو تفيقا
عشت في لوعة الصبابة تشتا ق حبيبا وتستقل صديقا
عشت تمنى لنا من الأدب القو مى مرقى الى الخلود سحيقا

« ❋ »

خاجم الناس حوله وأبن كيــف يفيض الهوي شذي وعبيقا
نحن أحري بأن نهذب هذا الفـــن حتى يعـــود لدنا وريقا

« ❋ »

ليس إلا النبيل فى الكون من يحـــفظ خلا ومن يصون صديقا
شذبوا أيها الشباب حواشيــه وصونوا مجاله أن يضيقا
واقبسوا من قلوبكم شعلة تضــرم فيه الهوى وتطوي الطريقا
وتحاموا أوضاعه والمراســيم وبثوا فيه الخيال الرقيقا

المعهد العلمى

السحر فيك وفيك من أسبابه دعة المدل بعبقرى شبابه
يامعهدى ومحط عهد صباي من دار تطرق عن شباب نابه
قسم البقاء اليك فى أقداره من شاد مجدك فى قديم كتابه
وأفاض فيك من الهدي آياته ومن الهوى والسحر ملء نصابه
اليوم يدفعنى الحنين فأنثنى ولهان مضطربا الى أعتابه
سبق الهوي عينى فى مضماره وجري وأجفل خاطرى من بابه
ودعت غض صباي تحت ظلاله ودفنت بيض سنى فى محرابه
ولقيت من عنت(الزيود)مشاكلا وبكيت من (عمرو) ومن أعرابه
نضرت فجرسنى من أندائه واشترت ملء يدي من أعنابه

« ❋ »

رفع الشباب اليك من أقلامه عمـدا مركزة على آدابه
وتسابقوا المجد فيك وكلنا علق بحق المجد من طلابه
حتى يكون المجد وهو مصوح فى الأرض منقلب على أعقابه
صورا موثقة العرى في ناشىء حدث مصورة على أعصابه
والمجد أجدر بالشباب وأنما للناس موجدة على أصحابه

« ❋ »

هو معهدى ولئن حفظت صنيعه فأنا ابن سرحته الذى غنى به

فأعيذ ناشئة التقى أن يرجفوا — بفتى يمت اليه فى احسابه
مازلت أكبر فى الشباب واغتدي — وأروح بين بخ وبا مرحى به
حتى رميت ولست أول كوكب — نفس الزمان عليه فضل شهابه
قالوا وارجفت النفوس واوجفت — هلعا وهاج وماج قسور غابه
كفر ابن يوسف من شقى واعتدي — وبغى .. ولست بعابىء أو آبه
قالوا احرقوه بل اصلبوه بل انسفوا — للريح ناجس عظمه واهابه
ولوان فوق الموت من متلمس — للمرء مد الى من اسغبا به !!

ملاحن فيها الهوى والالم

بعثت بها الى صديقي الاستاذ حسين منصور

حينما نزح الى مصر

وداعاً هزار الربى والأكم — أربش الجناح وسيق القدم
يطوف بالقلب شتى المنا — زع هذا يطول وهذا اقتحم
وذكري تجيء وأخرى تمر — وليـــل تقضى وفجر ألم
أمسترجع أنا بعد الشباب — سنى الصبا وادكار الذمم
أفضت من الحجر فيمن أفاض — وزايلت مهدي فيمن برم
أراوح فى صبية وادعين — سواسية كصغار النعم
وأغدو على البكر المشرقات — الياح وفى الحالك المدلهم
بجانحة الفجر فوق الوهاد — وغاربة الشمس بين القمم
يصعد بى خافق فى الفضاء — يسوق الصبا ويقود الهرم

جناحاه يخترقان الوجود وعيناه تقتنصان العدم
على متن هافية الصباح مسومة ما بها من سأم
رخاء كمثل انحدار النعيم على وجنتى رخوة المستلم
على مقرب من سريع الخيال وخاطرة من بهيج النعم
وسابحة من بنات الأوز ورفاقة من بنات الرخم
وطلق من الفكر حر يطيف بدنيا الفنون ودنيا النغم
يطير إلى الدهر بى والقرون ويوغل بى فى زوايا (ارم)
وفى الفكر مركبة للنفوس وفى الأرض مدرجة القدم
الى (ندوة) كمطيف الرجاء منضرة كبليغ الكلم !
إلى (مجلس) نطف بالدعاء تصان الحقوق به والحرم
إلى (معهد) أنت يمنى يديه قداماه انت قسى أو رحم
تطير به صعدا للسماء لنبع بها دافق بالحكم
لينهل من نبعها المتسفيض هدى أمما ويقينا أمم
تدفعه في سبيل الخلود وتقحمه فى مجال العظم
درجت بكفيك حتى انفردت أناصب دهرى حمداً وذم
وها انا فى سروات الشباب على جانح مستشيط أحم
أطل على فائت فى صباى فالمح بارقة من شمم
أرى لك بين الصبا المسترد مآثر خفاقة كالعلم

والمح فجرا من الذكريات يبدد من جانبيه الظلم

« » »

« حسين » أناتك أن تستخف وريث فؤادك ان يضطرم
نزعت مع الفكر حر الفؤاد إلى غاية فى ضمير العدم
منازع ذى مذهب في الوجود خطير وذي شرعة في القلم
أراك تفكر . . ماذا لديك ! املك تمخر فى كل يم
يطل بعينك جو يشيع اللـــجاج به ويشيع القتم
اراك تفكر . . ماذا لديك! أرى عثيرا فى الفضاء استلم
أرى ثورة واري أنفساً ظماء كآمالها تحتدم
على عارضيك خيال المظفـــر في بأسه ووقار الحكم
وفى ناظريك سهوم المفكـــر آونه . . وسؤال الاصم
تحاول فى الكون مجد الغزاة وكم ذا تحاول مجدا وكم
وتحلم بالملك . . بالطموح وبالسمو . . وبالشمم
وترى بنفسك بين الهوا جس في زاخر للامانى خضم
إذا ارتطمت موجة بالحيا ة رميت بنفسك فى المصطدم

(« »)

وماتلك فى جنبات الطريق قذفت بها كانفجار الحمم
وألهبتها ثورة فى البلاد على جانبيها يشب الضرم
تأكل أغرارها الواهمين وتسحق من كبرياء « العمم »
تنظر نواجها في الطباع وعقبى نتائجها فى الشيم

« ❋ »

كأنى بمصر وقد لامست يداك مقطمها والهرم
تمد يدا من وراء الحياة وأذرعة من وراء الرجم

***

تعانق فيك الفتى العبقرى وتكبر رمز الشباب القدم
وما مصر لو لا عوادي الحياة بمجد به من دعاة الكرم

« « «

ولما اعتزمت لمصر الذهاب وآن لرأيك أن ينحزم
جنحت الى مزهرى فانتزعت ملاحن فيها الهوى والألم
شددت بكفيك أوتارها وأودعت فيها شجى النغم

وحى المحامد

لمناسبة قدوم السيد اسماعيل الازهرى مفتى الديار السودانيه سابقا من الحج

يا ابن ذى المجد من لدن عرف المجد وكان الزمان فى عنفوانه
حدث الناس عن طوافك بالبيت وكيف استلمت من اركانه

***

موقف للعقول فيه التفاتا ت وللقلب وثبة من مكانه
سحر الدين يوم ذاك نفوسا طاهرات رفعن من بنيانه

موقف حفت الملائك جنبيـــه وصفت صفوفها لازديانه
خير ماتبصر العيون واشهى مايصيب السميع فى آذانه

« * »

ماوراء الجوع تزخر كاليـــم وتحكى العباب فى سربانه
ماوراء الجوع غص بها اللا حب غص الشجيج من أجرانه

* * *

ويحها ماتريد ؟ إن عجيبا أن يضل الحليم عن وجدانه
ماتراها كأن وقع خطاهـا مثل وخد القطار أوذملانه

* * *

نال منها السرور فى كل خطو ماينال السلاف من ندمانه
هؤلاء الألى استفزهم العيــد غداة ارتمو على احضانه

* * *

أقبلوا يحفلون جير بمن يحـــفل خرس الربوع في مهرجانه
ذهبوا حيث لاالهدي يخفي وانثنو حيث لاالندى فى صوانه

* * *

ياخطير المكان إن تك شيخـا فلأنت المهيب في أقرانه
حفل الشعب يوم جئت فما تبـــصر الاالكرام من فتيانه

* * *

وعلا الصخب يوم أبت فماتســمع الاالضجيج من صبيانه
نحن فتيان أمة عرفت كيـــف تجل القوى فى سلطـــانة!!

* * *

كم ضرعنا الى الذى فرض الحـــج ايرعاك من صروف زمانه

وابتهلنا اليه ملء أياديـــنا وكل دعا بملء جنانه
وكأنا إذ ارتحلت دعـاء مرسل للمسيح من رهبانه
أوكأنا تسبيحة فى فم النا سك يجرى على متون لسانه
هى للعود والبداءة ماتنفـــك عـوداً وبدأة من بنانه
وكأن البلاد إذغبت عنها افتات الصبى مـن تحنـانه

***

فى سبيل الاله إدلاجك السيـــر وما تبتغى سوي غفرانه
حبذا البيت بيت من هو يامر حى ! ونعم المطاف فى أركانه
بلد بعضه ينـازع بعضـا فيك يوم اقتربت من كثبانه
كم رقاع تطاولت لك لما أشرف الركب آخذا مـن عنانه

***

إن صقعا تحل فيه ركابا حل فيه العزيز فى ايمانه
كنت بين الحجيج فردا فلما قفل الركب كنت فرد زمانه
ينفق الحج في البلاد إذاكا ن سراة البلاد من اعوانه
كل مايبتغى يسير وما المر ء بصعب عليه إصلاح شانه

« « » »

ياسليل الكرام من بطـن طىء وابن بيت السماح من (كردفانه)
كم خطير من المناصب قلد ت فلم تأل دائبا فى صيانه
لا الأراجيف تطبيك ولا قلـــت مقالا عـدوت عن رجحانه
قد بنى الله فى الثرى لك مجدا قاحما للسماء فى بنيـانه
وتقـلبت فى مـدارج ذاك المـــجد حتى جلست بين رعانه
مشرفات لك النجوم وانت الـــمـرء يدنو هناك من زبرقـانه

انت اشعاع ذلك القبس الملـــق ضياء المدى على سودانه
انت سلسال تلكم الديم اللا تى انتظمن الثرى الى ظمآنه
انت من كانت القلوب مراقيـــه وحب القلوب مرقى حنانه
انت من تـذكر البلاد اياديـــه وتنسى الصنيع من اخدانه
جير مولاي كم لـكم من أياد فوق سح الرباب او تهتانه
مورقات اكفها مثلما يو رق جثل النبات من افنانه
قـد توفـرت للسماح وما شـــل يد الشيخ مثل حد سنانه
كم غلا مرجل المروءة فى صد رك لما استثرت من بركانه
وانرت الطريق للنشء اذكا ن حماس الشباب فى طغيانه
« ازهري » البيان ماذا يقول الشـــعر عنكم وحيل دون بيانه
هبه مولاي ما تعاوره الافلا س أوهبه مشرفا من مكانه
لم يغادره قومه في يد العا ث فيه المجد دون امتهانه
اترانا نجيد فيك مقالا أم ترانا نشط عن اتقانه
قبر الشعر حينئذ قبر الرا قـد بين العراء من نعمانه
قبر الشعر من ادن حقب مر ت ومات القريض فى حسانه
نحن نشكو اليك عصراً تباهى « باقل » بيننا على « سحبانه »
نحن نشكو اليك زائف اشعا ر مراهـا الزمـان من شبانه
كل ذي لوثة يحس رؤالا بين شدقيه أو على أذقانه
ذاك رب القريض . رب قوافيـــه أمير البيان فى حسبانه !!
انا وحدي استصرخ العدل فيكم وأحيي القضاء في انسانه
ما إلى الرفد قد مدحت وما مثـــل قناتى تلين من لمعانه
عمر مولاي ما اطبانى سحر الـــمال بوما لرغبة فى اختزانه
وانا المرء من عرفت إباء وعزوفا عن ذله وهوانه

لك يا صاحب الفضيلة آيا   ت قصيدى ومرسلات رهانه

لست ارمى على عواهنه القو   ل ولست الحصور فى تبيانه

لى فى الشعر كفة لم تشل قط   وغيرى الشؤول فى ميزانه

أنا ان عشت قد ضفرت لكم غا   را كغار الرشيد فى بغدانه

لم تتوج به قياصرة الرو   مان فيما عهدن من الوانه

ليكاد اليراع يهتز من شو   ق فيملى على وحى جنانه

إن قدسا يفيض منك حريا   أن يبث الحياة بين كيانه

دمعة على طفل

« يرثى بها صغيراً من أقاربه »

ياخدن ناضرة الازاهر في الضحى   وربيب زنبقة الأريض الناضر

لك فى قرارة كل عين عبرة   حري . ترقرق ثرة بمحاجري

وعلى جوانب كل عين لوعة   ماتستفيق . وجذوة بمشاعري

وجوي كتحنان الرؤوم تعده   ذكـري (محمدها) بشجو ثائر

غشى الزهى بأديم وجه مشرق   منه ويسفر عن مليك قاصر

وتحس فى عينيه عز متوج   فى الأرض ناه فى البقاع وآمر

فلعله لو عاش يمتلك الثري   ويرد غائلة الزمان الجائر

أما الحدائق إذ نعيت فحسبها   من كل ذات ندى وذات أزاهر

قلب كقلب ذويك يخفق بالأسى   خفق اللواء فما له من زاجر

وجدا عليك طغى حنانك إنما   وجد القلوب هناك ليس بضائر

قرأ الزمان عليك معنى ساميا   ورأى سرائر منك مثل سرائري

فرماك فى المهد البريء بما رمى حظى به ودهى جسيم خواطري
لوددت أنى فى الطفولة مائت لو كنت أسمع بالشباب العاثر

***

ياويح من ضربا عليك حماها من والدين وذات طرف ساهر
يتفقدانك فى الدجى من لوعة لدن اعتلات وخار عزم الصابر
عقد الرجاء عليك من قلبيهما عقد الذوائب بعضها بالآخر
وتوقعا لك فى الورى مستقبلا وتكهنا لك من زمان غابر

***

فتقصدتك يد المنون وانت فى حجر الآمومة كالملاك الطاهر
نزعتك فانتزعت أمانى أسرة ظمأى اليك وريها بالناظر
طبعت على فمك الجميل وداعها فى قبلة حرى ودمع فائر

***

تتعثر العبرات من هلع بها وتظل قائمة مقام الحائر
هذا لذاك يمد كف ضراعة ما كان يفصحها بيان الشاعر
كالخاطر الوهمى جال « محمد » فى البيت ثم مضى مضى الخاطر

***

ياوادع النظرات أن تك فتقت عنك الكمائم فى الربيع العاطر
فلقد مضى بك فى جمادي عاصف حتى رمى بك فى قليب غائر
فامرح مع الاطفال قبلك غادروا أحضانهم وأنشر جناحى طائر
يشتار من ثمرات كل خميلة ما شاء مما لم تكن بالشائر

وأسأل عن الزهراء ان تك واجداً … خبراً لها بين الندي الزاخر
« أختى » وأول زهرة زانت بها … أم العلاء جبين أصيد زاهر
قل يا أبنة القوم الألى ما شانهم … نقص الأباء ولا افتقاد الباتر
فاذا هفت بك أن نعم من جانب الـ … فردوس أسمعها تحية شاعر ! !
غفرانك اللهم ان محمـــــداً … قصد الورود فضل بين الصادر
لو لم أكن أخشى أثاما دونه … لهرقت من أسف عليه محاجري
ومريت من عيني آخر عبرة … حمراء حتى ما أكون بقادر
وأنا الذى إما رثيت تهافتت … مقل وغصت بالشهيق محاضري
وتلهبت ثؤر الأسى ومتى أشا … أوقفت من فلك الزمان الدائر
لكن بحسب محمد من ذلكم … دمع القريض ودمع ذات محاجري
عذر لعمرى لو مصاب عاذرى … ومسوغ هو لو تراض ضمائري
يا أرض فاقتصدي ويا سحب اقصدي … جدث الطفولة بالعريض الماطر
تلكم وديعة ماجدين أكارم … زين القديم هم وزين الحاضر
« شمبات » مدرج عزهم من بيئة … زخرت قديما بالشباب الطافر
حتى لتحسب تلك غيل أساود … شوس ومربض كل ليث خادر
تلقى عليها خير أرض خصبة … وتري شبابا كالأتى المائر
دلت على مجد الثرى آثارهم … فى «لانكشير» وبين سوق (الحافر)
«صديق» يا بن أبى المكارم والندي … وأخى ومن وشجت لديه أو صري
لئن اكتويت بنار طفلك مرة … فغدا تسر به سرور الظافر
فاستبق أجرك فيه عند مهيمن … حسبي وحسبك منه أجر الصابر
وذد الأسى ودع التخاذل واطرح … خور النفوس وما أراك بخائر
واستودع الذكري حياة « محمد » … وتعز عن فقدانه بالآخر

أبو بكر محمد عليم

فقيد الصحافة والأدب

أسف مر وآهات أمر — والتياع ملأ القلب شرر
وعصى مائر منهمر — يتدلى زمراً بعد زمر
كم عظيم مشت الدنيا به — فى جلال ومشى فيه القدر
زهت الغبراء من وطأته — ونهى ما شاء فيها وأمر
مثل الكون بناء شامخ — يتداعى حجرا بعد حجر

***

فاذا ما انقض عن آخره — قضى الامر عليه فاندثر
أنظر الايام في دورتها — نظر الثاقب رأيا وفكر
واعرض الامس وأمساً قبله — وتقلب بين أحضان العصر
تجد الايام فى كثرتها — أخوات بعضها شبه الأخر
ليس الا صورة واحدة — كررت حتى تراءت كالصور

***

هى كف الدهر والدهر بها — يوسع الغادة أخذا بالطرر
أسرعت دون « عليم » فمضى — مسرعا دون سميكات الستر
لفه الموت على مدرجة — ورماه الدهر فى كف الغير
خفقت افئدة وأضطربت — بالهول اليوم أكباد البشر
كل من قيل له « مات » انزوى — يعصر القلب بكف من حجر
لا يقوم الدمع بالدمع له — كيفما انساب ومهما ينهمر

أمـــة تفقد فيـه أمة ... وبـلاد ثـكلت ، منـه الأبر

شاعر الفصحى ومـــاعودها ... هذر القول اذا عم الهذر

ينفث السحر ومن منطقـــه ... طالما اهتزت متون وغدر

وصحافى مشينـــا من خلفه ... واقتفيا في المواضيع الاثر

كلم كالآى فى مقطعهـــا ... صعبها سهل ومبغاها عسر

أحكمت رصفا ومعنى مثلما ... أحكم البناء مصقول الجدر

تتراءى كشعاع مدمن ... قـدرة الله على سطـح الزبـر

انمـا موت « عليـم » عظـة ... ليس كل الموت للناس عبر

***

أيهـــا الثـاوي على بلقعـــة ... والمـواري بين هاتيـك الحفـر

أين صوت سـامه المـوت البـلى ... ويراع بين كفيك عثر ؟؟

جره المـــوت على شقتـــه ... فتثنى وعلى الاخري انكسر

كنت يابن النفر البيض فتى ... جاء للكون به اى نفر

عزمات دونها برق الدجـــى ... ومضـــاء دونه لمح البصر

لك آثـــار النبيـــين الألى ... ملأوا العالم ذكري وأثر

أنت سباق ولكن للعـلا ... أنت جبار ولكن فى الفكر

أنت باق خـــالد مدكـــر ... حيث لاتبقى مع الموت الذكر

رفعتـه النـاس فى هاماتهـم ... واعتلى عرش حياء وخفر

عبثا حاول ان يخفضه ... مقذع القول ووضاع السير

كلـما مد يدا رعاشـة ... نحو ذاك العرض شاكتها الأبر

أن أحرى الناس بالخلد الألى   وهبوا العلم شباباً وكبر
اخلصوا السعى له واستنزفوا   كل ما فى ذرعهم من مصطبر

اخلص[1]

☆☆☆☆

قم « عليم » انظر نفاثات الأسى   كيف تشتق وروداً وصدر
توسع الافكار قتلا كلما   جال بعض الشىء منها وخطر
هذه عبرة خل صادق   فى وداد والاخلاء غدر
عصر القلب ملياً فأتى   بالتى تعثر فى ثوب الحصر
كم وفى لك لايلوي على   زخرف السلوى ويأبى أن يسر
يلبس الليل وأما سطعت   غرة الفجر فسوداء الحبر
يا لودى لك ما اعجبه   من وداد لم يطل حتى قصر
شد ماكان رهيبا أنما   طوى اليوم وبالامس نشر

☆☆☆☆

أنت فى ذمة من صاغ الوري   وتعالى عن ذهول وخور
نحن اودعناك فى جوف الثرى   ودفناك على ظهر القمر
فوداعا للمعالى للنهى   للغوالى من قوافيك الغرر
الوداع اللانهائى وفي   كنف الله وفى حفظ المقر

مدامع ومجامر

في رثاء فقيد البلاد الشيخ أبي القاسم احمد هاشم

من لنواحة الدجى بأخ يعلي عليها الشجى من ايحائه
يخلص الآهة العميقة من انبل أنفاسه وأزكى دمائه
قل لها صوح الرجاء وغاضت بسمات الوجود بعد انقضائه
علموها كيف الدموع لتستنزف ماء العيون من جرائه
وأملؤا صدرها أغاريد للموت على شدوها يد من ورائه
ويد الموت تنثر القصد الحري جرائيم في مواضع دائه
فوقت سهمها فلم تخطيء الشيخ ولكن تعجلت في انتهائه
شهدت مصرع الفضيلة عينا ي ومهوي الصريع من عليائه
ورأي ناظري شهيدا يكاد الدم يجرى على حزين ردائه
وتبينت ما يريع وأبصرت فتى مقبلا على آبائه
فانظروا حوله ملائكة الخلد يطوفن في جميل احتفائه
ملك من جناحه يهب الورد وينثو النعيم من أعضائه
ورحيم من الملائكة الغر يعد الظليل من أفيائه
كللي بالورود أيتها الأملاك أو ظللي كريم فنائه
واحفلي ما استطعت بالواحد الفرد وصوني عليه بعض روائه
كم تحرقت في مجامر أذكاها بجنبي طائف من رثائه
ان في لوعتي بيانا وفي عيني من وجده ومن برحائه
مدمعا يلهب الأسية أو يطفىء في المسيل وقد رجائه

يا قضاء رمى فأقصد قلب الد هر فى قدسه وفى كبريائه
للمسجى بثوبه من بقايا رسل الخير أو صدى أنبيائه
قلت سيروا بنعشه فى هوادى الر يح وامشوا به على نكبائه
واستفيضوا واستأذنوا فى سماء الله يأذن اليكم فى سمائه
وأدخلوها فمنكم خاشع الطر ف ومنكم مسترسل فى بكائه
وانفروا فى السماء فالتمسوا الفجر وصوغوا ضريحه من ضيائه

« ❊ »

يا دماء من الفضيلة كل النبل في سره وفى احشائه
غاض فى نبعه الرجاء وجف الأمل الحلو في قرارة مائه
وانطوي خافق أغر من الفكر عزيز على بعد انطوائه
عوجلت أمة عليه وفى انفسنا حاجة الى استبقائه
فاجهشى للبكاء أيتها الأنفس أو أجملى على لأوائه
وتعالى نستلهم الموت ما يرفع عن لغزه سميك غطائه
أهو الموت هذه الهدأة الكبري على وهدة الثري أو عرائه
أهو الموت هذه الخطوة الأولى الى منقذ الوري من عنائه
أهو الموت ذلك الأبد المطوي فى نفسه على سيميائه
هذه بيننا المظاهر والسر دفين هناك فى « مومياءه »
فاجله ان أردت لا من خيوط الفجر ان شئته ولا من ذكائه
أفتستلهم الوجود معانى السموات أم تستمدها من هوائه
تلك مخبوءة القرون فلا مطمع فى كنهها الى استجلائه

يا أبا القاسم المطل على العا   لم من لحده ومن علوائه
لك عندى كبرى يد نبهت ذكـ   ـرى واستنفرته من اغفائه
لك فى عاتقى مواثيق ما أجـ   ـدرها أن تزيد من أعبائه
كنت فى رفقة من الناس موتى   فانتهجت الردي الى نزلائه
آملا أن ترى هنالك أحيا   ء تخي الرغام فى احيائه
بعض من في القبور موتى وبعـ   ـض كان فقدانه سبيل بقائه
بعض من فى القبور أوفر حظا   بنعيم الحياة واستيفائه

« « « »

رب هب من لدنك روح أبي القا   سم مالم تهب الى نظرائه
هب له رحمة السماء وبارك   فى ذراريه وفي أبنائه

دنياى!

مابى ثراؤك من ذخر ولا مال   فاستبق دنياك حسبي كنز آمالى
مابى شقيت ومابى إن نعمت وما   بالقلب زهو الغنى أورقة الحال
دنياى وهى من الدنيا على نفس   أثرى من التبر أوأسمى من المال
وهبت للناس من دنيا مطامعهم   ماعندها لى من نعمى وإقبال
فليتركوا لى أحلامى ومانسجت   حولى من الضنك إن لم يرضهم حالى
وهبتهم *من لذاذاتى وصمت فلم   أطعم لذيذا ولم أفطر على حال
ولاغنيت وماأبغى ولارغبت   دنياى فى وفرة منها وإقلال
وعشت أنعم فى عدمى ويسعدنى   إنى تخففت من إصرى وأثقالى
أولئك الناس لم أطرق حقائقهم   فما لهم بي لاأهلى ولا آلى
جانبت باطل أيامى وزهدنى   فيها خوادع مايطفو من الآل

النائم المسحور

أيها النائم في مهد أغانى ولحنى
هكذا يدفق ياناعس فى حسنك حسنى
هكذا ينفذ سلطانى ويستهويك حزنى
هكذا يهبط فى عينيك ماتدفع عينى

* * *

أنت ياواهب ألحانى ويامُلهم فنى
أنت فجرت لى الألحن ففيأتك أمنى
إنما أصنع من كرمك صهبائي ودنى
إنما أسحر عينيك بما تسحر منى

* * *

ياأمانى التى أعبدها فى كل لون
وأغانى التى ألهمها ملهم جن
والتى ذوبها الشاعر فى الصوت الأغن
كلما طاربها العود وفراها المغنى

* * *

خفقت ذات جناحين : مدو ومرن
عبرت كل فؤاد وتغشت كل أذن
هكذا يدفق ياناعس فى حسنك حسنى
وكذا ينفذ سلطانى ويستهويك حزنى

القمر المجنون

أصنعي أيتهـا الشمس الأهله وانفخي من روحك الطاهر فيها
وقـفي مزهوة منهـا مدله موقف الطفل من غربتيهـا

* * *

فاذا مـا ايفع البـدر وشبـا سـوف لايطلـع إلا لتغيبي
ثم إمـا عـــرف الأفق ودبا سوف لايبحث إلا عن حبيب

* * *

ولدى أيتهـا الأم كما ولدت يوشع للأفق القمر
صـنعته من دم الفجر لمـا صاغها من دمه أمس القدر

* * *

فاذا مـاعرف الأفـق ودبا سوف لايطلع إلا لتغيبي
ثم إمـا عرف الافق وشبـا سوف لايبحث إلا عن حبيب

* * *

هـــكذا علمنا القلب لنحيا فاذا ما استكره القلب تحجر
وإذا شئناه الهـاما ووحيـا غير ماشاء له الحب تجبر

* * *

هكـذا جئت وكانت والنفسى قبساً من وقدة السحر وفيضا
كلـما عاودهـا مطلـع شمس زاد فى ينبوعها الدافق حوضـا

* * *

زهرة كاثرت ألدنيـا رباهـا بالشذى ينفح منها ويضوع
فى الربى أنبت آيار صباهـا ومضى يودعها سر الربيع

فيأت من حسنها البيت ظلالا سكب الشعر عليها ماسكب
ماج فى أنفاسها القلب وجالا كلما لامسه الفكر وثب

« ❋ »

صاغها الاله فى غير حدود من معانيها وفى غير مدى
كالندى نافح انفاس الورود والشذي ناوح أطياف الندي

« ❋ »

ومضت تنزع من ثوب صباها لعب القلب ولهو الصغر
راشها الحب كما راش فتاها ورمى قلبيهما عن قدر

« ❋ »

فاستقلا صهوة الحب فأسري بهما أبلج دفاف الجناح
كلما أطلعت الآفاق بدرا نسجا منه أغانى الصباح

« ❋ »

يارعى الله هزارين إطمأنا في ذري دوحيهما واستروحا
هائمين استقلها الحب فغنى بهما كل جميل أصبحا

« ❋ »

هكذا حتى إذا لم يبق إلا أن يطيرا بجناحى واحد
كان فى دوحهما حيث استظلا قدر ليس له من ذائد

هكذا ياقلب جنت « قمر » وهى فى أزهر ماكان القمر
كالربيع الغض وجه نضر وصبا مثل بواكير الزهر

« « » »

حسبوا . يانكر ماقد حسبوا قلبها الخافق يشري ويباع
وهبوها لردي إذ وهبوا « للفتى » اللذة منها والمتاع

« « » »

ضلة جمع اهلوها الرفاقا وأداروا طلبا فى طلب
فرضوا الصمت عليها والوفاقا وأبو إلا بريق الذهب

« « » »

قل لهم إذخنقوا فى سرها صرخة القلب وآمال الشباب
ان قدرتم فانزعوا من صدرها أهبة الحب إقتساراً واغتصاب

« « » »

لم تصوغوا قلبها الخافق حتى تفرضوا الحب عليها والحبيبا
فدعوها انما تسمع صوتا قاسيا بين حناياها رهيبا

« « » »

إنما أنجبها الوالد بنتا لم يضع نجوى ولم يبرأ قلوبا
ولئن اشبهها غرساونبتا فهو لايملك فى القلب نصيبا

« « » »

سلهم اين لقد ندت وندا قلبها الخافق مجنونا مشرد ؟
فانظروا سلطانه كيف استبدا وانظروا آلهها كيف تمرد

وهنا (١) تحت ظلال الشجر أخذت عيناي في الليل شبح
نائما كالهم ملقى الأزر كلما زايله الظل وضح

« « » »

هى أى والله عينا وفا هى أى والله حسنا وشبابا
« قمر » أحمى العذاري حرما طفر الحب بها بابا فبابا

« « » »

لج فى اللوعة مجنون الامل دافنا حسرته فى أدمعى
قلت ياويح حبيب لم يزل قلبها يهذي به فى الاضلع

« « » »

« ياجمالا جن من ظلم الوجود بعد ان جن به الكون وهاما »
أفان لم ترض فى الحب قيود هكذا يرضى به الأهل مقاما

« « » »

وزعى ياقمر الحسن كما وزع البدر على القوم الشعاعا
وهبى العميان منه مثلما جعل الله الضحى حظا مشاعا

« « » »

وانثرى قدسك لحما ودما وهبيه الأرض رجسا ووضر
واصنعى منه خطاياها فما وزر البدر ولم تجن « قمر »

---

(١) فى الخرطوم

فى الموحى

أذن الليل يابنى الشاعر وغفت ضجة ونامت مزاهر
دفق العطر فى صدور الروابي مستجيشا وفاض ملء المحاسر
وسرت فى الورود أنفاس ريا روحك العنبري والورد ناضر
قم لموحاك فى الدجى بين صحوا ن ندى وبين سهران ساكر
يرقب البدر مطلع الروح مـن هـــنا وتستقدم النجوم البشائر
طبعت ساعة التنزل دنيا ك بوجد كوجد هيمان ذاكر
كلها بدلت محاريب نشوى تحت فيض من روعة الوحى ماطر

* * *

رب صلب من صخرها ظل يندى وعصى من عودها لم يعاسر
نفض الصخر ما استحال به صخـــرا صليبا من القوي والعناصر
وتخطى حدوده كل معنى حجري وساوق اليد نافر
ساعة يخلد الرضا فى ثوانـــيها ويحيي فى كل خفقة ناظر

* * *

جوها المعبدي يعمره الصمـــت بهمس من الوساوس فاتر
ويفور السكون فيه ويدوي كدوي الظنون فى قلب حائر
قم وتفض من ظلمه الارض ساقيـــك وطرفي الشذى عدتك المخاطر
خل أهلا وجاف دنيا صحـاب وتنكب اخا وجانب معاشر

* * *

وانقـطع سـاعة آمد وأبقى عمرا بالجمال والوحى عامر
لحظة منه بالزمان وأهليـــه وأعماره الى غير آخر

ها هنا هيأ الهوى لك ملكا   قمريا على عروش الازاهر
دولة من مواكب النور حفت   عالما من عرائس الشعر زاهر
دولة ما تزال من قضب الريـ   ـحان تبنى صوالجاً ومنابر
نسج البدر تاجها من امانيـ   ـه وأعلى لواءها بالمفاخر
وعقدنا لها اللواء فلا المـ   ـلك يملك ولا الامير بآمر

* * *

قم لموحاك فى الدجى بين صحوا   ن ندي وبين سهوان ساكر
ينفخ الله فى مشاعرك اليقـ   ـظى وجودا فخم التصاوير فاخر
ويفجر لك الغيوب وينشر   بين عينيك عالما من ذخائر
فتخير وصف وصور رؤي الوحـ   ـى وصغ واصنع الوجود المغاير

« * »

واهد تلك التى بنفسك منها   ارج من مجاجة الحب عاطر
زهراً انجبت حدائق جنا   ن أفانينه وروضة شاعر
ينبت الحب من شذي منه مسكو   ب على القلب دافق فى المشاعر
يتطرى به الفؤاد ويندى   كل حس ويرتوي كل خاطر

* * *

يصنع القلب للهوي من معانى المـ   ـطر فيه مالا تصوغ الازاهر
ويسوي شخوصه ويجليـ   ـها فنونا مما يصور ساحر
فجرت فى دمى نواسمه النو   ر وماجت انفاسه فى الخواطر
فاهدها وحيها فكل جميل   يلتقى حسنه بها فى المصاير

فجر في صحراء

أملأ الروح من سنا قدسي ... مبهم كالرؤي ودبع رضي
قمري كأنما سكب البد ... ر عليه من فيضه القمري
واغمر القلب في مفاض من الفجر ... وضيء جم الندي عبقري
يثب الحلم حول مشرعه السا ... جي ويجرى مع الضحى في آتي
كم تظل الرؤى به شارعات ... في ينابيع من جلال ندى

« » «

يتلففن في جوانح بيضا ... ء ويسحبن من رداء وضي
ويحومن سوما باسمات ... يتخففن من هموم العشي
ساحبات على الكنهور أصبا ... غا رقاقا من واضح وخفي
ناسجات شفائف الأفق الزا ... هي برودا على الصباح السني
ذاب في الأفق دافقا فوق هام الـ ... ـبيد يهمي على ثري بدوي

❋❋❋

ينسل النوم من مضاجع رعيا ... ن الصحاري ومضرب القروي
عجبا للجلال والحسن ماجا ... في أطارين . فاتر وقوي
ينسجان الهوى من الفجر بردا ... علويا لشاعر علوي
صاح من روحه وكبر في اعما ... ق دنياه صارخا كالصبي :
أو هذا الجمال يارب هذا السـ ... ـحر من أجل ذلك الآدمي ؟

ثقافة مصر

عادنی الیوم من حدیثك یامصـــر رئی وطوفت بي ذكرى
وهفا باسمك الفؤاد وجنت بسمات على الخواطر سكري
من أتى صخرة الوجود ففرا ها وأجري منها الذى كان أجري
سلسبيلا عذب المشارع ثرا را رويا جم الاواذي غمرا
يصنع المجد من عمائم زهر كلما ردها قلانس حمـــرا

***

كلـــا مصـــر المسود منهـــا زاد فى مجده جلالا و كبرا
كلما طوق الكنانة علمـــا خولتنا منه روافد تـــترى
هو من صاغنا على حرم النيـــل وشطآنه دعاء وشكرا
فجر النيل يوم نشر فى الأر ض ضحاها وصاغ للناس فجرا
قال: كن فاستجاش يقذف دفا عا ويجري على الشواطىء خمرا

***

ربذا يدفق الحياة على الوا دي ويستن فى الكنانة مجرى
إنما مصر والشقيق الأخ السو دان كانا لخافق النيل صدرا
حفظا مجده القديم وشادا منه صيتا ورفعا منه ذكرا
فسلوا النيل عن كرائم أوسعـ نا دراريها احتفاظا وقدرا
مارغبنا عنها ولـكن دهرا ناوأتنا صروفه كان دهرا

***

واغشموا الفكرفي كهوف «الموينا ت» ومدوا فى عصرنا منه عصرا
واستبينوا النقوش واستوضحو الآ ثار واستفسروا الحجارة أمراً

واسألوها فان فيهـا بقايا خبر يوسع العلائق نشرا

نثه الناقشون معجزة الكهـف كما نثت اللطيمة عطرا

أفلسنا التي هوى جمعتنـا سرحة الفكر فى أواصر كبري

أفكانت الا الاصول استقرت حيث كانت لنازح ما استقرا

ثابتات هناك تنسب أشبا ها وتنمى من العلائق كثرا

مصر راشت وثقفت وأعدت منه شمساً واطلعت منه بدرا

هيأت فكره فأزغب فاستشـرى فأعيي ركضا وأعجز طفرا

ففرى الدهر خابرا وشأى السـهم مضياً وزاحم الريح مسرى

طبع مصر تقصيا ونشاطـاً لودهى الصخر داهم منه أورى

كيف ياقومنا تباعد من فكـرين شدا وساندا البعض أزرا

كيف قولوا يجانب النيل شطيـه ويجرى على شواطىء أخرى

كلما أنكروا ثقافة مصر كـنت من صنعها يراعا وفكرا

جئت فى حدهـا غرارا فحيا الـله مستودع الثقافه مصرا

نضر الله وجههـا فهى مـا تز داد إلا بعداً على وعسرا

«««

أمل ميت على النفس ألحـد ت له من كلاءة الله قبرا

زهقت روحه وفاضت شعاعـا قبلما ينفد الطفولة عمرا

كنت أحيا على ندي منه يسا قط بردا على يدي وعطرا

فى ظلال مطلولة أفرغ الشـمر عليها من الهناءة فجرا

ثم أودي ياويحه ضاقت الدنيـا به جهدها احتمالا وصبرا

بعـدما نضر الحياة بميـنى مضى جاهدا وأعقب أسرا

ان لقينا منها على البعد ربا ما لقينا منها شواطىء خضرا
يابن مصر وعندنا لك ماناً مل تبليغه من الخير مصرا
قل لها فى صراحة الحق والحق بأن يؤثر الصراحه أحري
وثقى من علائق الأدب البا قى ولا تحفلى بأشياء أخري
وثقي بالصلات من حيث لا تعر ف الا مسالك الفكر مجرى
كل مافى الوري عدا العلم لا يكبر شعباً ولا يمجد قطرا

رسول التاريخ

كان غيبا عنا فمن ذا أبانه ؟ أحرز الخلد من أصاب رهانه
ان من نشر الزمان على الكو ن بأقداره طواه فصانه
لف احداثه عليه عصورا موجزات بأمره سبحانه
ثم نادي بها فعجت وماجت « حلما » يجهل الزمان مكانه

* * *

يقع الوهم دون أغواره السو د ويعمى فما يصيب عيانه
كلما حوم الخيال حواليه رأي غيمه ولاقى عنانه
ثم لما تأذن الله بالبعث قضى أن يكون فجرا فكانه
شق سر « التاريخ » منه فأضحى صوراً تلهم اليراع بيانه
يا لأعمارنا القصار اذا لم نتقحم بفكرنا ميدانه

« * »

يابنفسى مسهدا ليس يغفو منذ حين مستكرها أجفانه
أثقلت ظهره الامانة دهرا يعلم الله كيف عبء الامانة

نعيم الحب

كم وردنا من سحر عينيك مشرع　وأصبنا مرعى لديك ومرتع
مشرع لن يغيض كالأبد الزا　خر . . يجري الى مدى منه أوسع
دافقا فى الزمان يغمر ما في الا　قدم الطلق من فضاء وبلقع
ونعمنا بزاخر منك ثرا　ر مفيض على القلوب لتكرع
الجمال الذي استقاد به الله　وجوداً صعب القيادة أروع
أيهذا الحبيب كم عنـدنا منـ　ـك نعيم مما تجود وتمنع

« * »

ان لى من وراء عينيك هاتـ　ـين مصلى وفيهما لى مخدع
فيها لوعة القلوب ونعما　ها وكم فيهما حديث موقع
كم بجنبى من مفاتن ما تخـ　ـفض عيناك من جلال وترفع
نفس هائم يصعده الحب　نديا كأنما هو مدمع
مربى عابرا فأوردته نفسا　أصابت من سحر عينيك مشرع
فيه من لوعتي احاديث يغلى　فى حواشيها فـؤاد مفزع

« * * »

كل ركب منها رسول من القلـ　ـب المعنى الى الملاك الممنع
أيهذا الحبيب ما بى الا　ان دنياك من نعيمى بلقع
أنا أشقى بالحب من حيث ماينعـ　ـم قلب وكم ألذ وأمتع
والهوى نعمة الزمان ونعمى الـ　ـخلد اسمى من الحياة وأرفع
فرد المشرع الذي ليس يفنى　ان فى ظله من الخلد مشرع

اللمحة الخالدة

ولمحة من تزاويق الصبا عبرت دنياي كالسحر لم احفل بها أبدا

ودعتها غير مرتاع لفرقتها قلبا ولا راجف من أجلها كبدا

حتى اذا ما استقرت في مخابئها رجعت اسأل عن آثارها الأبدا

طوي شبابي ذكراها على ألم وسوف تخلد ان مات الشباب غدا

دنيا من اللهو أحياها وآلفها ذكري ، والمسها في جانبي ندى

« » »

قل للصبا ولو ان الارض أجمعها تبر لحولها لهوا له وددا

كل الحقائق ما استجمعت من لعب حول الطفولة نور كلها وهدى

يمشى الصبي على اعراسها فرحا ويستقل على افنانها غردا

طوى شبابي ذكراها على الم وسوف تخلد ان مات الشباب غدا

ياصاحبى خلهم

قال صديقى . وكل ذي أدب صاحب قربي عندي وذو نسب

ما لى كأن الحياة ساخرة مني كأن الأنام يهزأ بى

فما رأيت الوجوه ضاحكة الا تأولتها على سبب

وما رأيت الثغور باسمة إلا حسبت الحساب للغضب

أدس وجهى منهم وأحسبنى أنى مشف منهم على الحرب

قلت وهل فى الحياة مضطرب الا لأهل الرياء والكذب

ياصاحبى خلهم فأنهم ليحملون الوجوه من ذهب

على فراش الموت

يا (أنيس) الحياة يقطر منك الطيب نبلا وتعبق الأخلاق
نفسك الحلوة الحبيبة للنفس عليها من السنا أعاق
يتعرى الكمال والخير فيها فيضيئان ما ترى الآماق
هى دنيا للصالحات موشاة بما يرتضى وما يستراق
فى حواشيها وفى مستواها ينبت الورد والندى البراق
أشربت فى الصبا النعيم فشبت وعليها من النعيم ائتلاق

« ❋ »

برمت بالحياة لهوا فجدت من صباها محروسة مانعاق
صانها الله والقلوب الحريصات عليها والخوف والأشفاق
إنما خطوها وثوب إلى المجد وما للصبا على الطفر ساق
صنع الله من دمانا الامانى فعجت بسيلها الأعراق
فالفتى الحر من أثار الدم الحر فطارت به الخيول العتاق
من أثار المنى يعز مداها فاذا بالمنى عنان مساق

« ❋ »

من اذا شاء أن يكون كما شاء فما بينه وذاك اعتياق
من اذا شاء ان يكون هزاراً كانيس يشدو فتشدو العراق
كانيس يرق مراق المعالى ربذاً لاتهمه الأغلاق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قدما لاتناله الاعناق
أيها الشاعر الكريم هفا القلب اليكم وهاجت الاشواق

بينما ليس بيننا خطوات ... لكن الأ لف ليس منه انعتاق

يا أخا الروح عادنى منكم الغيـ ... ث كثيرا وليس فيه ابتراق

غمرتنى نعمى يديك على حيـ ... ن تجنت على هواي الرفاق

خرجوا سالمين منه بحمد اللـ ... ـه في زورة عداها النفاق

ما على القلب منهم وبحسبى ... صاحب ملء روحه اشفاق

أيها الشاعر المجيد ومجد الشـ ... ـعر مما تدوى به الآفاق

أرأيت الصديق يأكله الدا ... ء وبشوي عظامه المحراق

مارد هده السقام ولكن ... صبره الجم للضنى دفاق

جف من عوده الندى فتعري ... وتنفت من حوله الاوراق

وذوي قلبه النضير وقد كا ... ن له فى زمانه تخفاق

رحم الله عهده فلئن عا ... د فمندى لدهرنا ميثاق

وأنا اليوم لأحراك كأن قد ... شد فى مكمن القوي أوثاق

بت استنشق الهواء اقتساراً ... نفس ضيق وصدر نطاق

وحنايا معروقة وعيون ... غائرات ورجفة ومحاق

مالنا دون ذا احتيال فان اللـــه فى علمه الشؤون الدقاق

لى رجاء فى رحمة الله لما ... وسمت فى الحياة مالايطاق

فالشفاء الشفاء يارب والعفـــو وزدها قوي أذاها الوثاق

كيف أجزيك يا أنيس ومالى ... من يد بالجزاء مثلى تساق

فالقريض الذي نقدر لاأعـــلم إن كان فى الجزا يستشاق

فاحتفظها ذكري فأن مت فاقرأ ... بينها الحب ماعليه مذاق

أو حيينا فسوف نقرأ فيها ... فترة لاأعادها الخلاق

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٥	امتذرت	استذرت	٦٤	١٢	باالسمو	يا لاسمو
٤	٧	الماء	المساء	٦٧	٢	وكانما	فكأنما
١٣	١٢	أبن	إبن	٧٤	٢	اخلصاوا	اخلصوا
٢٣	١٦	صحو	باصحو	د	٦	بشير بن محمد	بشير
٢٧	٨	رغبة	غنيمه	د	١٩	الوهن	الوهن
٢٩	١	باطير	باطرير				
٢٩	٧	بين	يبن				
٣٠	٢	حس	حبس				
٣١	٧	فتلك	افتلك				
٣٩	٤	الصبا	الصبا الغض				
٥١	٥	الملائك	الارائك				
٥٥	٨	صج	صح				
٥٦	١١	وقد	وكنت				
٥٦	١٤	قام	قلم				
٦٠	١٣	نهذهب	نهذب				
٦٢	٧	اسغابه	اسابه				

ملحوظة : جميع هذه الاغلاط تقريبا موجودة فى اصل الطبعه السابقه من الديوان وبعد ان طبع الجزء الاكبر من هذا الديوان من اصله السابق قام بتصحيحه الاستاذ الاديب الشاعر محمد كرف زميل التيجانى ورفيق صباه فعثر على هذا الاخطاء فى الاصل فاثبتناها فى التصحيح ؟

مهـــــرجان

ذكرى شاعر السودان

«التجانى يوسف بشير»

تكريما للنبوغ والعبقريه اقامت لجنة التأليف والترجمة الحديثه بمصر فى شهر مايو ١٩٤٦ حفـــلة كبرى بنادى نقابة الصحفيين بالقاهره لاحياء ذكرى نابغة الشرق الشاعر العبقرى «التجانى يوسف بشير»

وقد القيت فى الحفل كلمات وبحوث قيمة وهامه نشرتها لجنة التأليف والترجمة فى كتيب صغير

وقد آثرنا ان ننشر بعض تلك الكلـــمات مع هذا الديوان لما فيها من الدراسة والتوجيه لفهم شعر التجانى وليدرك ابناء السودان مـــدى التقدير والاعزاز الذى لقيه شاعرهم الفذ بين اقطاب الفكر والبيان فى القطر الشقيق

كلمة الدكتور مظهر سعيد

المفتش بوزارة المعارف وأستاذ الفلسفه وعلم النفس

بالجامعـــة الأزهريه

سيداتي وسادتي

يستطيع الخطيب القدير والأديب المبدع أن ينظم الكلام درا ويفجر البيان عيونا إذا ما تحدث للناس في أمور الناس ، فيصور مشاعرهم أدق تصوير ويعبر عن احاسيسهم أصدق تعبير ، ويملك ناصية القول ويستهويهم فيشعرون شعوره ويستجيبون له فاذا ما خرج من عالم الناس العاديين إلى عالم النبوغ والابداع ومن دنيا الواقع إلى دنيـــا الفن استعصى على الخطيب قوله ، وعلى الأديب أدبه ، وعجز اللسان عن البيان . وضاقت موسوعات اللغة بألفاظها ، لأنها لا تستطيع أن تصور النبوغ أو تبرز الابداع ، فليس له اذن من سبيل إلا أن يطلق اللفظ فكرة تنتقل من عقلة إلى عقول الناس فيدركون ما يريد ، ويطلق المعنى احساسا ينتقل من قلبه إلى قلوب الناس فيشعرون كما يريد وليس له اذن من سبيل إلا أن يقف خاشعاً ساهما يحنى رأسه تجلة واحتراماً لمقام العبقرية والنبوغ

وهذا هو حالي فى موقفي هذا سيداتي وسادتي . أما وقد اعوزني اللفظ ودق على المعنى فلا يسعني إلا أن أقف فى محراب الأدب والفن أحنى رأسي فى رهبة وخشوع احتراماً لنبوغ التيجاني شاعر السودان وأجلالا لذكراه .

ولا أستسيغ أن أتحدث عن التيجاني كما أتحدث عن سائر الناس وأن

أصوره جسماً ناحلا أضناه السهر وأثقله حمل الحياه فلم يلبث أن يسير في مدارج الشباب حتى انهدم أو عقلا شحذه الفكر فاشتعل ولم يلبث أن أضاء كالشعلة حتى احترق .

فان التيجانى شاعر السودان الشاب والهمشرى شاعر مصر الشاب وأبو القاسم شاعر تونس الشاب لم يـــكونوا مجرد شباب متوثب وعقل نفاذ وروحية سامية وأدب متفجر والـــكنهم كواكب سيارة فى أفق الكون ينيرون الطريق ويهبون النور والحياة ولقد طلع فى سماء الأدب والفن نجوم براقه وشهب جبارة تربعت على عروشها وشاد الناس بذكرها وأقبلوا من كل فج يقدمون على محرابها قرابين الذبح ويرتلون صلوات الثناء حتى ليخيل للناس أنهم ضمنوا الخلود بلا منازع ولكنها نجوم ثوابت لا تتطور ولا تتجدد ، اما هؤلاء النوابغ الذين يندفعون فى حركة دائبة لا يستقرون ، ويظهرون تارة ثم يختفون ، فهم الكواكب السيارة التى تحمل النور والدفء والحياة .

هؤلاء هم رسل التقدم ودعاة التجديد ، هؤلاء هم الحياة نفسها التي لا تعرف الا التقدم والتجديد ابحثوا عنهم فى سماء ادبـــكم بين الغيوم وفى محراب فنـــكم بين الستور ، وخذوا بيدهم وتمهدوهم وشجعوهم ، ابحثوا عنهم فى اعماق البحار تجدون اللآلئ ، وفى أفق السماء الواسعة تجدون الدرارى ، وفى البيوت المنزوية تجدون النبوغ ، وفى مجتمعات الناس تجدون العبقرية .

تلك هى رسالة الأمم الناهضة ، مجدها في نوابغها وعظمتها فى عباقرتها أما أن نقيم فى طريقهم العقبات ونضع فى سبيلهم الشوك ، ولا تجدون مناياداً تشجع ولساناً يثنى ، حتى إذا ما ناءوا بأعباء الحياة

وتكاليفها ، وأدركهم السقم قبل الهرم ، واخترمت المنية أعمارهم وهم فى ريعان الصبا ، جلسنا نضع رأس الأمل على يد النوم ، وقلنا فلنحيى ذكراهم بحفلة تقام وبخلد آثارهم بقبر يقام فهذا كله شأن الأمم المتخلفة . نطفئ نبوغنا بأيدينا وكان يجب أن يظل شعله وهاجة تضيئ الطريق للشباب ، ونئد عبقرياتنا بأيدينا وكان يجب أن تظل معينا للحياة المتجددة المتدفقه . فليكن لنا من هذا الحفل موعظة تحفزنا لخير العمل ، ولنجعل منه ذكري للتيجانى تتجدعلي مر الزمن عسى أن تنفع الذكرى .

وسيتحدث أخى وصديق الأستاذ محمد فهمى رئيس لجنة التأليف والترجمة الحديثة عن فكرة اللجنة فى تخليد ذكرى هؤلاء العباقرة النوابغ وغيرهم من شعراء الأقطار العربية فى سلسلة متتابعة تصدرها اللجنة عن الشعراء النوابغ غير ناظرة إلى ما يحيط بالشاعر من ضجيج وشهرة قد لايكون مرجعها إلى الفن وحده سيما عند نا فى الشرق حيث يطغى المظهر على الجوهر بل ناظرة بميزان الخبير النزيه الى الأثر الفنى وبصرف النظر عن أى اعتبار آخر .

وفقنا الله وإياكم لخدمة وطننا المفدى مصر والسودان وإعلاء شأن لغة الضادوالقرآن .

خطبة الشاعر الكبير

الدكتور ابراهيم ناجى

هذا هو التيجانى

كان ذلك منذ بضع سنوات زارنى أحد أصدقائى الشعراء المتازين ومال على وسلم إلى كراسه صغيرة فيها شعر مخطوط وهمس فى اذنى أن فى هاته الكراسة شعراً نادراً

فاخذتها منه وفى نفسى ارتياب

ولكنى ما كدت أقرأ بيتين حتى أغلقتها باحترام

اغلقتها الى حين منتظراً أن أخلو بها وليس بيننا ثالث !

وفعلا خلوت بها ذات ليلة إلى مطالع الفجر

وتكررت هاته الليلة

أجل تكررت : والشعر العبقرى كالغانية العبقريه الجمال متعة ، وسحر ودوار ، وخبال ، وظمأ ثم رى ، ثم ظمأ وسفر مع النجوم ، وانتقال إلى اللانهاية ، ورحيق لاينسى ، وعبق ينصب فى ذاكرة الروح ولكنى على ضنى بهذه الكراسة ، أشفقت أن أكون أنانياً فى حرصى على هذا الجمال

فصرت أقرضها لأصدقائى الذين يتذوقون الشعر العالى فكانوا يستبقونها لديهم ، ويتعبوننى فى استردادها منهم

وأخيرا طغت على أنانيتى ، وامتنعت عن إعطائها لمن يطلبها ، بعد ان ذاعت شهرتها فى دوائرنا الخاصة

غير أن أصحابها الأصليين جاءوا لاسترداد وديعتهم

فما طلت حتى هؤلاء . . .

وانهالت على الخطابات من مصر والسودان
فأحيانا كنت أدعى أنها فقدت وأحيانا أداور .
ثم لنت أخيراً بشرطين الاول أن احاضر عن التيجاني فى النادي السودانى والثانى ان اكتب مقدمة لديوانه فلا الأول تم ولا الثانى اراد الله ان يكون
وصدر ديوان اشراقه ، ثم بزغ ثم اختفى وتخاطفته ايد قليلة ؛ ثم لم يعد له أثر .

حتى تولى الصديق الشاعر الأستاذ محمد فهمى نشر مجموعة من شعره في كتابه « الروائع لشعراء الجيل » وقدم له بكلمة على ايجازها تشعر بأنه احس بنبض ذلك الشعر الدافق ، وأجنحة ذلك الخيال الملهم ، واثبت بذلك انه من الحريصين على الآثار الادبية القيمة ، المشفقين على نتاج القرائح العبقرية فهو بذلك يستحق الشكر والثناء .
ولكن التيجانى جدير بأن تحتفل به الأمتان احتفالا يحتشد فيه شعراؤهما جميعا .
لماذا ؟
لانه إذا كانت الصلة الجغرافية بين القطرين كاملة و الصلة السياسية لاريب فيها ، فمن اجدر من الصلة الادبية بأحكام ذلك الوثاق وتمكين تلك العري .
لقد مجد التيجانى النيل ، وشدا بحب مصر ؛ ونوه بجمال الخرطوم فعلى النيل ان يذكره وعلى مصر ان تردله شيئا من الجميل ،وعلى الخرطوم ان تفخر بالتيجانى . تشعرون انى أتكلم عن التيجانى كما اتكلم عن شىء اعتز بالكلام عنه والتحدث عن عظمته
اجل والله ، إذا كانت انجلترا تعد شاكسبير من مفاخرها ، وتؤثره على الهند التى هى الدرة فى تاج الامبرطورية ، فانى لا أبالغ إذا قلت أن عبقرية التيجانى

مفخرة لاهل السودان بل لسكان الوادي وإني لواثق أنه لو مد الله فى أجله لكان له شأن خطير جداً على أن فيما ترك من آثاريكفي ليجعله يأخذ مكانه بين نوابغ الشعراء

والشعر يقسم الى قسمين كبيرين قسم غنائي وقسم تمثيلي اما الغنائي فهو الذى يقتصر على التغنى بالخوالج النفسية والاحساسات الروحية الذاتية وهو شعر جميل فى حد نفسه ؛ وأكثره خالد لان النفس تميل إلى الاشادة بمن يشرح آلامها ، ويعبر عن انفعالاتها ولكن هذا الضرب من الشعر مهما يبلغ من الجوده، لأيعد من الشعر العظيم الباقي على الزمن ، وأعني به الشعر التمثيلي وأقصد بالشعرا التمثيلي ، الشعر الممثل للكون وعظمته ، والطبيعة وخطرها ، والوجود وانفساح رحابه فهو من هاته الناحية شعر رحب الآفاق ومن ثم لا يجرؤ على تخطى عتباته الكثيرون

ومن الشعر التمثيلي ، الشعر المسرحى لأنه يمثل جانباً من أحوال العالم ومشاكل الكون ، وخفايا الوجود .

وقليلون هم حقاً أولئك الشعراء الذين يعدون تمثيليين بحق *representative* وهم في رأي هومير وشكسبير ، وشوقى ويتميز هؤلاء مانهم جمعوا بين الناحية الغنائية ، والناحية التمثيلية .

أما الناحية الغنائية الموسيقية فى التيجانى فكاملة . واليكم هذا الشعر الفريد :

جمال وقلوب

وعبدناك ياجمال وصغنا لك أنفاسنا هياماً وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجرنا ياينبيعها لعينيك قربى
وسمونا بكل ما فيك من ضعف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك يا لغز وضوحاً وأنت نفثاً صعبا
وذهبنا بما يفسر معناك بعيداً وأنت أكثر قربا
من ترى وزع المفاتن ياحسن ومن ذا أوحى لنا أن نحبا
من ترى علم القلوب هوى الحسن وقال اعبدي من السحر ربا
من ترى الهم الجمال وقد أعطاه من جبرة الحوادث عضبا
ان يبث الهوى مفاتن فى جفن بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق العرى بين مسحورين اسماها جمالا وقلبا
انه صانع القلوب التي تنصب فى قالب المحاسن صبا
ياجمال الحياة فى حيثما كان أماناً وحيثما كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أعمل شر قساً وكل من سار غربا
أنس ياحسن ما تريد وتبغى أو فكن هيناً على النفس رطبا
انا وحدي دنيا هوى لك فيها كل كنز من المشاعر قربى

النائم المسحور

أيها النائم فى مهد أغانى ولحنى هكذا يدفق يانائم فى حسنك حسنى
هكذا ينفذ سلطانى ويستهويك حزنى هكذا يهبط في عينيك ماتدفع عينى
انت ياواهب الحانى ويا ملهم فنى أنت فجرت لى الالحن ففيأتك أمنى

إنما أصنع من كرمك صهبائى ودنى | انما اسحر عينيك بما تسحر منى
يا أمانى اعبدها فى كل لون | وأغانى التي الهمها ملهم حن
والتى ذوبها الشاعر فى الصوت الأغن | كما طار بها العود وفراها المغنى
خفقت ، ذات جناحين مدو ومرن | عبرت كل فؤاد وتمشت كل أذن
هكذا يدفق يا ناعس فى حسنك حسنى | وكذا ينفذ سلطانى ويستهويك حزنى !

أما الناحية التمثيلية فى شعر التيجانى فواضحة تمام الوضوح واليكم ما يراه الفيلسوف بقلبه لا بفكره . . . اليكم ما يشعر به الشاعر الفيلسوف أمام حقائق الكون فينقلها الينا على رأي الناقد ميدلتون مرى « بلحمها ودمها وعظمها »

مغداك فى حجر الآباد مغداه | وفوق دنياك فى الأيام دنياه
أطل من جبل الأحقاب محتملا | سفر الحياة على مكدود سيماه
مشى على الجبل المرهوب جانبه | يكاد يلمس مهوى الأرض مرقاه
يدنو ويقرب منك الذرى أبداً | حتى رمى بعظيم فى حناياه
منبأ من سماء الفكر ممسكة | على الرسالة يمناه ويسراه

انى أريد أن أقف قليلا عند البيت الثاني عند ذلك « المكدود سيماه » عند ذلك الذي يشعر كما شعر الشاعر كيتس « بعبء ساخن من الخلود فوق القلب » ! المتعب المكدود ، المشغول بأمر الوجود من هو ؟ إنه الشاعر ، إنه التيجانى بلا جدال ، وإذا كنا نذكر تعريف الشعر عند أحدث النقاد من أنه « عرق الروح » فان روح التيجانى كانت تنضح بذلك العرق العبقرى العجيب .

هذا هو التيجاني الشاعر في أصدق تعريف ولقد يكون الحكم عليه أنه شاعر مجيد وتنطوي الصفحة عند هذا لو لم يكن تاريخه القصير حافلا بمسألة خطيرة جداً ألا وهي ثورته الدامية على أكاذيب المجتمع وضلالاته وقصته في المدرسة معروفة ، وهي تشبه قصة شيلي من جميع الوجوه ، وهي تثبت أن الشعراء النوابغ هم الذين قامروا بحياتهم في سبيل اكتشاف فكرة أو في اختيار نظام من النظم ، وحقيق ما قاله يتس وهو أن الشعر « مغامرة » ! . ، « استهتارها ، فإن الشاعر الحقيق يعرض نفسه بمغامراته واستهتار روحه الى قلقلة خطيرة قد تذبل زهرة عمره في أجل قصير

ولقد أختطف الموت بيرون وكيتس وشلي والتيجاني والهمشري والشابي في عمر الورود لأنه لا يمكن للقنبلة الذرية التي تجسم في أعماق نفوسهم إذا لم تدو في العالم إلا أن تدوي في حياتهم هم ، فتعصف بها عصفا رحمهم الله ماذا كانوا يحاولون ؟

كانوا يحاولون أن يتخطوا أسوار الأبد ليبصروا ما وراء الوجود فلم يوشكوا ان يستشفوا شيئاً من ذلك ، وصاروا كما يقول التيجاني كمن ينظر من خلال البلور ، الى الماء المحتبس وراء النور وقاب قوسين مدت يد أزلية ، فردتهم الى عالمهم ، إلى حيث كانوا قبل أن يجاء بهم إلى هذا العالم الغريب عليهم ...

رحم الله التيجاني ، أن مملكة النيل التي تضم مصر والسودان لتفخر به وتشيد بعبقريته مدى الزمان .

كلمة الدكتور عثمان امين

أستاذ الفلسفة بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة

سيداتى سادتى

كنت أود أن أطنب فى حديثى إليكم عن النواحى الفلسفية فى شعر المرحوم التيجانى يوسف بشير ولكن حضرات الخطباء الذين تقدمونى لم يتركوا لى مجال القول متسعا ومع هذا فشعر التجانى حافل بالدراسات المتعددة وأنه لثروة تتضاءل أمامها ثروات الكثيرين من رجال الفكر فالنواحى الفلسفية فى شعر التيجانى لاتقف عند حد معين أو مذهب خاص وماذلك إلا لأن هذا الشعر يعبر عن روح كبير يجتمع فيه أنبل المعانى وأسمى الأحاسيس وأعمق الأفكار وأننا لنجد فى قصيدة الصوفى (المعذب) أفكاراً فلسفية خطيرة فلنستمع إليه فى هذه الأبيات :

هذه الذرة كم تحمل فى العالم سرا ؟
قف لديها وامتزج فى ذاتها عمقاً وغورا
وانطلق فى جوها المملوء إيماناً وبرا
وتنقل بين كبري فى الذراري وصغري
تر كل الكون لايفتر تسبيحاً وذكرا

فهنا الإيمان العميق الشامل الذي تغلغل فى أعماق الوجود حتى تمثل الذرة الصغيرة الضئيلة التي تعجز رؤيتها العين كوناً حافلا بالإيمان والتسبيح والذكر للخالق سبحانه وفيها نفوذ إلى أعماق الكون بل الى أدق أعماقه ومحاولة اجتلاء مافى الذرة من اسرار .

وأصغ إلى الروحانيه التى أضفاها على كل المخلوقات ممثلة في الأحياء والنبات .

سل هزار الحقل من أنبته ورداً وزهراً ؟
وسل الوردة من أو دعها طيباً ونشرا ؟
تنظر الروح وتسمع بين أعماقك أمرا

فهنا علل التجانى سر الوجود بأنه الروح التى انفصلت عن الكلى (الله) واستقرت في جميع الموجودات .

أما صوفية التجانى فقد جلاها صديقنا الدكتور غاوش في خطابه البليغ ومما يزال يستوقف فكري ويملك على شاعرى هذه الأبيات

الوجود الحق ما أوسع في النفس مداه
كل مافى الكون يمشى فى حناياه الإله
هذه النملة فى رقتها رجع صداه
هو يحيا في حواشيها وتحيا فى ثراه
وهى إن أسلمت الروح تلقتها يداه

وهنا رأي فلسفى خطير تناوله المفكرين بالشرح والتفسير وهو أن الانسان صورة مصغرة للكون تجتمع فى كيانه كل نواميس الوجود قد أجمله التجانى في هذه الأبيات الرقيقة الشيقة وقد أجمله ابن سينا فيلسوف العرب والمعلم الثانى للبشرية فى قوله :

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوي العالم الأكبر ؟

كلمة السودان

ألقاها الأستاذ على البرير

فى يوم التيجانى

سادتى :

إن التوفيق يحالفكم ويحـدوكم السداد فى اختيار هـذه اللحظـات النفيسة من حياة البلاد لإقامة هذا المهرجان الذي تخلدون فيه ذكري شاعرنا فى الجنوب

فروح التيجانى عندما تطل علينا من اثباج الغيب واسراره المحجبات لتهدأ فى خدرها الناعم وفى نعيمها الحالم أن وفق الله شعب النيل لينفض غبار غفوته ويسترسل في آماد صحوته أما وقد أحرق التيجانى روحه فى سنوات وسنوات لينفخ من شعره فى موات الأمل يزهره ويحييه وفى سير العمل يشحذه ويبقيه اليس هو الذى يقول

صنع الله من دمانا الأمانى فعجت بسيلها الأعراق
فالفتى الحر من اثار الدم الحر فطارت به الخيول العتاق
من إذا شاء أن يكون كما شاء فما بينه وذاك اعتياق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قدماً لا تناله الأعناق

ومنذ سنوات أيضاً عندما ارتج على حداة الحركة الوطنية فى الجنوب فقلبوا وجوههم فى السماء يبحثون عن قبلة يتجهون اليها وينشدون فى محرابها الدعاء وانتشر دعاة الاستعمار يبشرون بدين جديد وينادون باتجاه غير سديد انتفض شاعرنا انتفاضة الغضب وأنشد فى شعره يوجه ويقول

عادني اليوم فى حديثك يامصر ... رني وطوفت بى ذكري
وهفا باسمك الفؤاد ولجت ... بسمات على الخواطر سكري
انما مصر والشقيق الأخ ... السودان كانا لخافق النيل صدرا
مارغبنا عنها ولكن دهراً ... نا وأتنا صروفه كان دهرا
أفلسنا إلى هوي جمعتنا ... شرعة الفكر فى أواصر كبري ؟
أفكانت إلا الأصول استقرت ... حيث كانت لنازح ما استقرا
كيف ياقومنا يجانب النيل شطية ... ويجري على شواطيء أخري

وهكذا كان صوت التيجاني من الأصوات القوية التى دفعت بالحركة الى وجهتها الوطنية ومات يرحمه الله والقوم فى أمس الحاجة لقيثارة تنطلق من أوتارها ألحان تغنى نغم الجهاد والدماء ، والوحدة والجلاء وما كان يرحمه الله يدرى ان الأمور ستجرى سراعاً وأن الحوادث ستأخذ برقاب بعضها البعض وأن الغاية ستتضح هذا الاتضاح وأن الجنوب سيقف هذه الوقفة الأبية رغم أنه الذي يقول مخاطباً السودان

مصر راشت وثقفت وأعدت ... منه شمساً وأطلعت منه بدرا
هيأت فكره فأزغب فأستشري ... فأعيى ركضا وأعجز طفرا

سادساً – لم يقتصر شعر التيجانى على إشراق الديباجة وثراء المعانى وقوة اللفظ وعلى الميدان القومى فحسب ولكن أقباسا انطلقت من أنواره إلى الإنسانية فكان صوفياً معذباً و كان محباً وامقاً و كان اجتماعياً وادلا فذهب شعره يروي فى أي بقعة من بقاع المعمورة وفي أي زمن من أزمان الدنيا .

فاذا هو جديد على أسماع تلك البقعة وإذا هو قشيب على أسلوب ذلك الزمن سادتي

باسم عشيرة الفقيد الأقربين ومواطنيه الأدنين أشكر لجنة التأليف والترجمة الحديثة اهتمامها بالشاعر العبقري وعلى بذل ذلك المجهود الضخم في إبراز ذكراه على هذه الصورة الحافلة الكريمة وأشكر لحضراتكم هذه العناية بتشريفكم الذي يدل على نبل في القصد وكرم في الطبع وعمق في التفكير . وأن السودان وطن شاعرنا الأصغر ليشكر لمصر وطنه الأكبر ماتبدى من تقديرها لعبقرية الشاعر ومن تصويرها لمشاعره وإحساسه ومن إذاعة قدره وإشاعة ذكره بين العالمين ، ولا عجب وقد كان من أعز أماني شاعرنا أن يرتاد ربوع الكنانة وأن يمسح بيده أستار كعابها وأن يغني من أعماق نفسه في هوى مسارحها وملاعبها ولكن شط عليه المزار وبعدت الديار وذوى في مثل عمر الورود والأزهار وهاهي ذكراه هنا تعطر الأرجاء وتزخر الدنيا بها أرضاً وسماء، وتبادله مصر كما بادلها حباً بحب ووفاء بوفاء فاذا قام الصفوة الأخيار من أبناء الشمال من رجال الأدب والفكر والشعر يخلدون التيجاني في قبره ثم على صعيد النيل الأعلا كما خلدوا أشعار الأفذاذ من لداته وأترابه وقالوا أنه فريد في نسجه قل أن يجود به موكب الشعراء فان التيجاني ليهتف بهم من وراء الحجب والأستار أن لافضل لي في هذا النبوغ وأن لافضل لي في هذه العبقرية إنها ثقافة مصر .

حيا الله مستودع الثقافة مصرا

